آيات المعادن والجواهر النفيسة في القرآن الكريم

بـلاغـة وإعجـازًا

إعـداد

دكتورة/ آيات علي محمد إسماعيل إبراهيم مكي

مدرس البلاغة والنقد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين-

جامعة الأزهر - مصر

١٤٤٦ هـ- ٢٠٢٥م

آيات المعادن والجواهر النفيسة في القرآن الكريم بلاغة وإعجازًا

آيات علي محمد إسماعيل إبراهيم مكي
قسم البلاغة والنقد - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين- جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني:
ayatismail.2075@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلىٰ استخراج اللآلئ البلاغية في النظم القرآني الذي تحدث عن المعادن والجواهر النفيسة، وانتظم البحث في: (مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس)، والقرآن بحر لا ينضب معينهٗ ومن ثَمَّ سوف يستخرج البحث قطرة من بحره العظيم، وقد تم تناول الآيات القرآنية لمعرفة المعادن والجواهر النفيسة التي تم ذكرها في القرآن الكريم، واستخراج المواطن البلاغية التي أظهرت مدىٰ إعجازه، وكيف ربط المولىٰ –عز وجل- بين هذه المعادن وبين احتياجات المجتمع، وإظهار مدىٰ إعجازها، وتبين من خلال الدراسة أن عددها سبعة، وجَمعت الآيات محل الدراسة والبحث، وعددها (تسع وعشرون آية) تقريبًا، وقد اقترن بعض منها ببعض في مواضع، وانفرد في مواضع أخرىٰ، وذكر معدن الذهب في ثمانية مواضع من القرآن الكريم طبقًا لعدد أبواب الجنة الثمانية، فهو أحد لَبِنات مساكنها، وقد قامت الدراسة في هذا البحث علىٰ المنهج التحليلي التكاملي، وتوصل البحث لمجموعة من النتائج، منها ما يلي: تنوعت الأساليب التي خاطب المولىٰ – عز وجل- بها عباده بين الخبر والإنشاء، ولكن الأساليب الخبرية تأتي في المقدمة؛ لتقرير المعنىٰ وتأكيده في ذهن المخاطب؛ لأن سياق الآيات يحث علىٰ العمل الصالح، والترغيب في الآخرة؛ لذا جاء بالأسلوب الخبري؛ لأن له تأثيرًا علىٰ العقل حين تعرض عليه الحقائق، كما ورد التقديم والتأخير في الآيات، وجيء به للاهتمام والمسارعة إلىٰ الوصف في مواضع، والاختصاص في موضع أخرىٰ، وعرف المسند إليه بالإشارة للتعظيم في موضع وللتحقير في موضع آخر، كما عرف أيضًا بالعلمية والموصولية، وغلب في تعريف المسند إليه التعريف بالموصولية، وتعددت أغراضه،

ومنها: التنبيه علىٰ عظم الأمر الذي نودي المؤمنون من أجله، حتىٰ يبادروا بالامتثال إليه، كذلك للإيماء إلىٰ وجه بناء الخبر، كما نُكِّرَ المسند إليه للتعظيم والتفخيم، وتعددت صور الإطناب بالتكرار للتأكيد والمبالغة، والتفصيل بعد الإجمال، والاحتراس، أو التكميل وهو الأكثر ورودًا، حيث جاء لدفع ما يوهم خلاف المقصود في المواضع التي ذكر فيها.

وكان لاستخدام علم البيان بصوره المختلفة المتمثلة في التشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل، والكناية؛ دور كبير، وبدا للتشبيه البليغ دور واضح، حين شبه الحديد بالنار في الحرارة وشدة الاحمرار، مبالغة في توهجه، والتشبيه المرسل دور كبير أيضًا في معظم الآيات، حيث شبه به الولدان المخلدون في صفائهم وبياضهم وحسنهم، وأيضًا شبه الحور العين باللؤلؤ المصون في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي؛ وذلك لما له من قيمة كبيرة في أداء المعنىٰ من المبالغة في الحسن والجمال، تليه الكناية، حيث أفادت المبالغة وتأكيد المعنىٰ وتقريره، تليها الاستعارة التصريحية التبعية، والتهكمية، وبدا للمجاز المرسل دور واضح، حيث جاء لعلاقة المسببية.

كما تعددت الفنون البديعية اللفظية والمعنوية، أما اللفظية فقد جاء بالجناس اللاحق، وجناس الاشتقاق، وأما المعنوية فقد انحصرت في مراعاة النظير، والتي بيَّنَ من خلالها أن لبس الحرير الرقيق والغليظ المحرم علىٰ رجال المؤمنين في الدنيا هو لبسهم وزينتهم يوم القيامة، وانحصرت أيضًا في الطباق بالتدبيج الذي جيء به لبيان نوع الحلي والملابس التي يرتديها أهل الجنة.

الكلمات المفتاحية:

آيات، المعادن، الجواهر النفيسة، بلاغة، وإعجازًا.

Quranic verses of precious minerals and gems extracted from the interior of the earth and the sea: eloquent and miraculous.

Ayat Ali Muhammad Ismail Ibrahim Mekkey.

Department of Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Al-Qurain, Al-Azhar University.

E-mail:Ayatismail.2075@azhar.edu.eg

This study aims to: Explain (Quranic verses of precious minerals and gems extracted from the interior of the earth and the sea with eloquence and miracles). The research is organized into an introduction, a preface, seven sections, a conclusion, and two indexes. **As for the introduction:** it deals with the research plan and its reasons, and as for the introduction: it is entitled Precious minerals and gems "control and significance", and this came in: **First:** Defining minerals and explaining their types, and precious gems and their types, **Second:** Areas of study, and **as for the topics: The first section** dealt with: the gold metal, and the places of its uniqueness and association with other minerals and its rhetorical secrets in the Holy Qur'an. **The second section** dealt with: the metal of silver and its rhetorical secrets in the Holy Qur'an. **The third section** dealt with: the metal of iron and its rhetorical secrets in the Holy Qur'an. **The fourth section** dealt with: the metal of copper and its rhetorical secrets in the Holy Qur'an. **The fifth section** dealt with: the essence of the sapphire and the places where it is unique and its association with others and its rhetorical secrets in the Holy Qur'an. The Holy Qur'an, and **the sixth section** dealt with: the essence of the coral, its unique places, its association with other things, and its rhetorical secrets in the Holy Qur'an. **The seventh section** dealt with: the essence of pearls, its unique places, its association with others, and its rhetorical secrets in the Holy Qur'an. Although the rhetorical studies that have been conducted on the Holy Qur'an are plentiful, what He still needed to reveal his secrets, so it occurred to me to extract a drop from his vast sea, and this drop came under the title**: (Quranic verses of precious minerals and gems extracted from the interior of the earth and the sea: eloquent and miraculous).** I defined minerals and explained

their types, as they are divided into two parts: Touched and unmarked, and an introduction to precious gems and their types, explaining each type separately by presenting it to the books of linguistic dictionaries and terminological books. It became clear through study and research that their number is seven, and it dealt with the Qur'anic verses that I talked about, and some of them were coupled with others in places and were isolated in other places. As for the iron metal, it came singly, and the copper metal also came singly, and I interpreted it by presenting it to the books of interpretations, and analyzing it with a comprehensive rhetorical analysis in order to fulfill the meaning of the meaning. The study in this research was based on the integrative analytical approach, and the research reached a set of results, including: The verbs had The present tense is prominent in most of the verses, and it was brought to indicate the renewal of the circumambulation and its continuity. It was also brought to evoke the beautiful image that the people of Paradise have, and to adorn themselves with gold and silver bracelets. These verbs revolve around describing their feelings, and the ways in which the Lord - the Almighty - addressed His servants were varied. Between news and creation, but news methods come to the fore; To determine and confirm the meaning in the mind of the addressee; Because the context of the verses calls for good deeds and encouragement in the afterlife, so it came in an informative manner. Because it has an impact on the mind when facts are presented to it, just as the science of rhetoric and the science of Badi' had a role in serving the verses and discovering their rhetorical secrets.

Keywords:

Quranic verses, minerals, precious gems, eloquence, and miracles.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام علىٰ أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النّبي الأمين، الذي أرسله المولىٰ –تبارك وتعالىٰ– رحمة للعالمين، أما بعد، فالقرآن الكريم أسلوب معجز، فقد أعجز العرب علىٰ أن يأتوا بمثله، وجميعُ العلماء علىٰ اختلاف تخصصاتهم قد أدلوا بدلوهم فيه، ونهلوا منه، والذي يتدبر القرآن الكريم يجد فيه منهج الحياة وسبل العيش فيها، ومن ضمنها ما نص عليها المولىٰ–عز وجل– في كتابه العزيز، وهي المعادن والجواهر النفيسة، وعددها سبعة، وهي: (الذهب، والفضة، والحديد، والنحاس، والياقوت، والمرجان، واللؤلؤ)، وقد استقرت معانيها في عقلي وقلبي بعد تتبع مواقعها في القرآن الكريم، مما دفعني إلىٰ دراستها والوقوف علىٰ أسرارها البلاغية، فأعددت هذا البحث تحت عنوان:

(آيات المعادن والجواهر النفيسة في القرآن الكريم: بلاغة وإعجازًا)

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أهم أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يأتي:

ـ بيان دور المعادن والجواهر النفيسة في بناء المجتمع وأساسياته، فلها دورٌ مزدوجٌ، فهي ليست للتزين بها فقط، بل يستخرج منها كنوز ونفائس تشكل مصدر دخل لكثير من البلدان، وقد تناول القرآن الكريم هذه الأشياء، ونبه عليها من أربعة عشر قرنًا من الزمان، علمًا بأنها في العصر الحديث ثروة اقتصادية للبلدان، مما يدل علىٰ إعجازه.

–تعتبر الجواهر النفيسة والأحجار الكريمة رمزًا للقوة والثراء، حيث كان يستخدمها الملوك والأمراء في تزيين تيجانهم، واستخدمها المصريون القدماء كأدوات للشفاء.

أهداف البحث:

- بيان الجانب البلاغي في آيات المعادن والجواهر النفيسة، من خلال تحليل المواطن البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم في عرض المعادن والجواهر، وتوضيح دلالة هذه الفنون البلاغية في سياقاتها المختلفة، كالترغيب والترهيب، والتشبيه.
- إبراز مظاهر الإعجاز العلمي في الإشارات القرآنية إلىٰ المعادن والجواهر، من خلال دراسة ما ورد في القرآن عن معادن الحديد والذهب والفضة، وربطها بالاكتشافات العلمية الحديثة.
- تحفيز البحث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، من خلال تشجيع الباحثين علىٰ دراسة المزيد من الآيات التي تتعلق بالكون والعلوم الطبيعية، والمساهمة في توسيع مجالات الربط بين القرآن الكريم والعلم بطريقة منهجية.
- الحث علىٰ التدبر والتفكر في نعم الله -سبحانه- التي لا تعد ولا تحصىٰ، وبيان ما يتمتع به أهل الجنة من النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول؛ تكريمًا لهم، وهذا تذكير من المولىٰ -عز وجل- لعباده، وحثٌّ لهم علىٰ السعي والعمل الصالح.

منهج البحث:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي التكاملي، وذلك بحصر مواقع الآيات في القرآن الكريم، وبيان أسرارها البلاغية، وقد تعددت الآيات القرآنية التي ذكرت فيها المعادن والجواهر النفيسة المعروفة لدىٰ الإنسان في حياته، وارتبطت هذه المعادن في كثير من المواضع التي وردت فيها، تارة بالنعيم والأجر في الآخرة، وأخرىٰ ارتبطت بالمتاع والزينة.

الدراسات السابقة:

- **وقفت على بحث بعنوان : (سورة الحديد دراسة بلاغية)**، للمؤلف: قاسم فتحي سليمان، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، عام ٢٠١٠م، قام فيه المؤلف بعمل توطئة للبحث اشتملت علىٰ سبب تسمية السورة بهذا الاسم، وذكر أغراض السورة، وقسم البحث إلىٰ ثلاثة مباحث: تعلق المبحث الأول بعلم المعاني ذكر فيه الأساليب التي وردت في السورة، أما المبحث الثاني عرض فيه بعض علوم البيان، وأما المبحث الثالث، فقد عرض فيه لعدد من فنون البديع التي جاءت في السورة.

- **وقفت على بحث بعنوان: (من بلاغة القرآن الكريم في سورة الرحمن - عز وجل- دراسة بلاغية)**، للمؤلف: د/ منىٰ عيد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، عام ٢٠٠٨م، وقد جاء البحث في تمهيد اشتمل علىٰ مناسبة السورة لما قبلها ومقاصدها ووظيفتها وأراء العلماء والمفسرين فيها، ومنهج البحث قامت فيه بربط الآيات بعضها ببعض، وذكر اللفظة القرآنية وكيفية اختيار كلمها، والمعاني البلاغية ووجه تمكنها مع حسن تأديتها للجمل.

خطة البحث:

جَمعتُ الآيات محل الدراسة والبحث، وقمت بتفسيرها وتحليلها، وذكر أسرارها البلاغية، وعددها (**تسع وعشرون آية**)، حيث ذكر معدن (**الذهب**) في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، ومعدن (**الفضة**) في ستة مواضع، ومعدن (**الحديد**) في خمسة مواضع، **ومعدن** (**النحاس**) مرة واحدة، وجوهر (**الياقوت**) في موضع واحد، وجوهر (**المرجان**) في موضعين، وجوهر (**اللؤلؤ**) في ستة مواضع.

وقد انتظم البحث في: (مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس).

أما المقدمة: فتناولت فيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

وأما التمهيد: فجاء بعنوان: المعادن والجواهر النفيسة "الضابط والدلالة"، وجاء ذلك في:

أولًا: التعريف بالمعادن، وبيان أقسامها.

ثانيًا: التعريف بالجواهر النفيسة وأنواعها.

ثالثًا: مواطن الدراسة.

وقد اشتمل البحث على فصلين:

الفصل الأول: آيات المعادن والجواهر النفيسة المستخرجة من باطن الأرض بلاغةً وإعجازًا، ويشتمل علىٰ خمسة مباحث:

المبحث الأول: معدن الذهب بلاغة وإعجازًا، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بلاغة اقتران الذهب بالفضة.

المطلب الثاني: بلاغة اقترن الذهب باللؤلؤ.

المطلب الثالث: بلاغة لفظ الذهب.

المبحث الثاني: معدن الفضة بلاغة وإعجازًا.

المبحث الثالث: معدن الحديد بلاغة وإعجازًا.

المبحث الرابع: معدن النحاس بلاغة وإعجازًا.

المبحث الخامس: جوهر الياقوت المستخرج من باطن الأرض بلاغة وإعجازًا.

الفصل الثاني: آيات الجواهر النفيسة المستخرجة من البحر بلاغة وإعجازًا، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: جوهر اللؤلؤ بلاغة وإعجازًا، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بلاغة اقتران اللؤلؤ بالذهب.

المطلب الثاني: بلاغة اقترن اللؤلؤ بالمرجان.

المطلب الثالث: بلاغة لفظ اللؤلؤ.

المبحث الثاني: جوهر المَرجان بلاغة وإعجازًا.

وأما الخاتمة: ففيها أهم نتائج وتوصيات البحث.

ثم الفهارس العامة.

وصل اللهم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

الباحثة

التمهيد: التعريف بالمعادن والجواهر النفيسة "الضابط والدلالة"

أولًا: التعريف بالمعادن، وبيان أقسامها.

المعدن: مأخوذ من: عَدَنَ بالبَلَدِ، يَعْدِنُ ويَعْدُنُ عَدْنًا وعُدونًا: أقامَ، **ومنه**: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ [(١)] .

والمَعادِنُ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا جَوَاهِرُ الأَرض[(٢)] .

وتنقسم المعادن إِلَى قسمَيْنِ: وتنقسم إِلَىٰ قسمَيْنِ: منطرقة، أَي: قَابِلَة لضرب المطرقة، بِحَيْثُ لَا تنكسر وَلَا تتفرق، بل تلين وتندفع إِلَىٰ عمقها فتنبسط، وَغير منطرقة، أَي: لَا تقبل ذَلِك.

الْقسم الأول: المنطرقة، وَهِي الأجساد السَّبْعَة المتكونة من اخْتِلَاط الزئبق والكبريت المتكونين من الأبخرة والأدخنة، وتختلف باختلاطهما علىٰ مزاج مُعَدٍّ لذَلِك الِاخْتِلَاف، فَإِنَّهُمَا إِن كَانَا صافيين وَتمّ الطَّبْخ فَإِن كَانَ الكبريت الْأَبْيَض فَالْحَاصِل الْفضة، وَإِن كَانَ أَحْمَر وَفِيه قُوَّة صباغة فَهُوَ الذَّهَب، وَإِن عقده الْبرد قبل تَمام الطَّبْخ فَهُوَ الخارصين وَكَأَنَّهُ ذهبٌ فجٌّ، وَإِن كَانَ صافيا والكبريت رديئًا محرقًا فَهُوَ النُّحاس، وَإِن كَانَا غير جيدي المخالطة فالرصاص، وَإِن كَانَا رديئين فَإِن قوي التَّرْكِيب بَينهمَا والالتئام فَهُوَ الْحَدِيد، وَإِلَّا فَهُوَ الأسرب، وَأَنت خَبِير بِأَن الْقِسْمَة غير حاصرة، وَأَن التكون علىٰ هَذَا الْوَجْه لَا سَبِيل فِيهِ إِلَىٰ الْيَقِين، وَلَا يُرْجَىٰ فِيهِ إِلَّا الحدس.

---

(١) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ج١/ ١٢١٤ الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ.

(٢) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ج١٣/ ٢٧٩، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ الناشر: دار صادر – بيروت.

الْقسم الثَّانِي: غير المنطرقة، وَعدم انطراقها إِمَّا للينٍ كالزئبق، أَوْ لَا، وَحِينَئِذٍ إِمَّا أَن تنْحَل بالرطوبات كالأملاح والزلاجات، أَوْ لَا كالطلق والزرنيخ الشَّرْح فِيمَا لَا نفس لَهُ من المركبات المزاجية، وَتسَمىٰ الْمَعَادِن(١) .

التعريف بالذهب: الذَّهَبُ: هو التِّبْرُ، والمُذَهَّبُ: الشّيء المَطْلِيُّ بماء الذَّهب(٢) .

التعريف بالفضة: (فَضَّ) الْفَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَىٰ تَفْرِيقٍ وَتَجْزِئَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ: فَضَضْتُ الشَّيْءَ، إِذَا فَرَّقْتَهُ، وَمُمْكِنٌ أَنْ تَكُونَ الْفِضَّةُ مِنْ هَذَا الْبَابِ، كَأَنَّهَا تُفَضُّ لِمَا يُتَّخَذُ مِنْهَا مِنْ حُلِيٍّ(٣) .

التعريف بالحديد: وَسُمِّيَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا؛ لِامْتِنَاعِهِ وَصَلَابَتِهِ وَشِدَّتِهِ، وَالِاسْتِحْدَادُ: اسْتِعْمَالُ الْحَدِيدِ(٤) .

التعريف بالنحاس: النّحاسُ: ضَرْبٌ مِنَ الصُّفْر وَالْآنِيَةِ، شديدُ الْحُمْرَةِ، والنُّحاس بِضَمِّ النُّونِ: الدُّخانُ الَّذِي لَا لَهَبَ فِيهِ(٥) .

---

(١) كتاب المواقف، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي، المحقق: عبد الرحمن عميرة، ج٢/ ٥٢٥:٥٢٧، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الناشر: دار الجيل - لبنان – بيروت.

(٢) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ج٤/ ٤٠، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٣) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ج٤/ ٤٤٠ عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. الناشر: دار الفكر.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ج٢/ ٤ .

(٥) اللسان، ج٦/ ٢٢٧ .

ثانيًا: التعريف بالجواهر النفيسة وأنواعها:

وهي الدرر النفيسة والأحجار الكريمة القيمة التي لها قَدْرٌ[١] .

التعريف بالياقوت: الْيَاقُوتُ أَفْضَلُ الْحِجَارَةِ[٢] ، وقيل: الياقُوتُ من الجَواهِرِ، مُعَرَّبٌ، أَجْوَدُه الأَحْمَرُ الرُّمَّاني، نافِعٌ للوَسْواسِ والخَفَقَانِ وضَعْفِ القَلْبِ شُرْبًا، ولجُمودِ الدَّمِ تَعْليقًا[٣] .

التعريف بالمَرجان: هُوَ كبار اللُّؤْلُؤ أَو صغاره، (المَرْجانُ) بِالْفَتْح: (صِغَارُ اللُّؤلُؤِ) أَو نَحْوُه، وَفِي (تَهْذِيب الأَسماءِ واللُّغات): المَرْجَانُ، فسَّره الواحِديُّ بِعِظَامِ اللُّؤلُؤِ، وأَبو الهيثم بصغارِها[٤] .

التعريف باللؤلؤ: اللُّؤْلُؤ لَا نَظِير لَهُ إِلا: بُؤْبُؤٌ، وجُؤْجُؤٌ، وسُؤْسُؤٌ، ودُؤْوُدٌ، وضُؤْضُؤٌ، (الدُّرُّ)؛ سُمِّي بِهِ لِضَوْئِه ولَمعَانِه، (واحدهُ): لُؤْلُؤَةٌ (بِهاءٍ)، وَالْجمع: اللآلئ[٥].

---

(١) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب/ ١٣/ ١٠ الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس / ج٢/ ٧١٠.، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

(٣) القاموس المحيط، ج١/ ١٦٣.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، ج١/ ١٢٠، ج٦/ ٢١٠الناشر: دار الهداية.

(٥) السابق، ج١/ ٤١١.

ثالثًا: مواطن الدراسة

سوف أقوم بتحديد مواضع الآيات التي ذكرت فيها المعادن، كل معدن علىٰ حدة؛ فيما يلي:

أ- معدن الذهب:

ذُكر معدن الذهب في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، وهي كما يلي:

- **موضعان في سورة آل عمران، وهما:**

الموضع الأول: آية (١٤): ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾

الموضع الثاني: آية (٩١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

الموضع الثالث: في سورة التوبة آية (٣٤): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ﴾ ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾

الموضع الرابع: في سورة الكهف آية (٣١): ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

الموضع الخامس: في سورة الحج آية (٢٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

الموضع السادس: في سورة فاطر آية (٣٣): ﴿جَنَّاتُ﴾ ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

والموضع السابع والثامن: في سورة الزخرف آية (٥٣): ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

وآية (٧١)﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾

ب- معدن الفضة:

ذكر معدن الفضة في ستة مواضع من كتاب الله العزيز، وهي:

الموضع الأول: في سورة آل عمران آية (١٤): ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾

الموضع الثاني: في سورة التوبة آية (٣٤): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ ﴾ ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾

الموضع الثالث: في سورة الزخرف آية (٣٣): ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾

والمواضع الثلاثة الباقية: في سورة الإنسان آية (١٥): ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾. وآية (١٦) ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ وآية (٢١) ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾.

ج- معدن الحديد:

ذكر الحديد في خمسة مواضع، وهي:

الموضع الأول: في سورة الإسراء آية (٥٠): ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾

- الموضع الثاني: في سورة الكهف آية (٩٦): ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾

الموضع الثالث: في سورة الحج آية (٢١): ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾

الموضع الرابع: في سورة سبأ آية (١٠): ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾

الموضع الخامس: في سورة الحديد آية (٢٥): ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

د- معدن النحاس:

ذكر في موضع واحد من سورة الرحمن آية (٣٥): ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾.

هـ - جوهر (الياقوت) المستخرج من باطن الأرض:

وقد ذكر في موضع واحد من سورة الرحمن آية (٥٨): ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾

و - جوهر (اللؤلؤ) المستخرج من البحر:

وقد ذكر في ستة مواضع من القرآن الكريم، وهي:

الموضع الأول: في سورة فاطر آية (٣٣): ﴿جَنَّٰتُ﴾ ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

الموضع الثاني: في سورة الرحمن آية (٢٢): ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾

الموضع الثالث: في سورة الإنسان آية (١٩): ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾

الموضع الرابع: في سورة الحج آية (٢٣): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

الموضع الخامس: في سورة الطور آية (٢٤): ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾

الموضع السادس: في سورة الواقعة آية (٢٢، ٢٣): ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾

ي- جوهر (المرجان) المستخرج من البحر:

وقد ذكر في موضعين من سورة الرحمن، وهما:

الموضع الأول: آية (٢٢)﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾

الموضع الثاني: آية (٥٨)﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾

الفصل الأول:

آيات المعادن والجواهر النفيسة المستخرجة من باطن الأرض بلاغةً وإعجازًا

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: معدن الذهب بلاغة وإعجازًا، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بلاغة اقتران الذهب بالفضة.

المطلب الثاني: بلاغة اقترن الذهب باللؤلؤ.

المطلب الثالث: بلاغة لفظ الذهب.

المبحث الثاني: معدن الفضة بلاغة وإعجازًا.

المبحث الثالث: معدن الحديد بلاغة وإعجازًا.

المبحث الرابع: معدن النحاس بلاغة وإعجازًا.

المبحث الخامس: جوهر الياقوت المستخرج من باطن الأرض بلاغة وإعجازًا.

المبحث الأول: معدن الذهب بلاغة وإعجازاً

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اقتران الذهب بالفضة

ويشتمل على موضعين:

الموضع الأول: اقتران الذهب بالفضة في سورة آل عمران في قوله تعالىٰ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾﴾

والمعنىٰ: "قد زيّن الله حب الدنيا للناس، وغرس حبها في قلوبهم، حتىٰ صار غريزة عندهم، وذلك من أجل تعمير الدنيا وتقدمها، فلو لم يحبها الناس لأهملوها، وقصّروا في بناء معالمها، وشهوات الدنيا كثيرة، تشتمل علىٰ حب النساء، والأبناء، وتكديس الأموال، وجمع الخيول السائمة التي ترعىٰ في المروج والمراعي، واقتناء الأنعام (المواشي) وزرع الحبوب وإعداد البساتين، وذلك كله متاع الحياة الدنيا وزينتها، أي: ما يستمتع به وينتفع به لمدة معلومة محصورة، وتذم هذه الأشياء إن كانت سببًا للشر والبعد عن الله، وعند ذلك تكون خطرًا علىٰ صاحبها، أما إن كانت سببًا في الخير، ولم تمنع صاحبها من القيام بواجباته الدينية والخيرية والإنسانية، فتكون خيرًا له، وعند الله حسن المرجع والمآب"[1] .

---

[1] التفسير الوسيط للزحيلي، المؤلف: د وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي/ج١/ ١٧٨:١٧٩ الطبعة: الأولىٰ – ١٤٢٢ هـ، الناشر: دار الفكر – دمشق.

ثم ختم الآية بقَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أَيْ:" ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مَا يُتَمَتَّعُ بِهِ ثُمَّ يَذْهَبُ، وَلَا يَبْقَىٰ، وَفِيهِ تَزْهِيدٌ فِي الدُّنْيَا، وَتَرْغِيبٌ فِي الآخرة"(١) .

قد زين الله – سبحانه – في هذه الآية حب شهوات الدنيا في نفوس خلقه، ومنها: النساء، والبنين، والذهب والفضة، والخيل المعلمة، والأنعام، والحرث، وقد وصف ما ذكر من شهوات بأنها متاع الحياة الدنيا؛ للتزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخرة.

ومن ثَمّ افتتحت الآية الكريمة بالتوبيخ لمن اتبعوا الشهوات الدنيوية الفانية، وأعرضوا عن دعوة الإسلام؛ لذا فُصِلَتِ الآية الكريمة عن سابقتها؛ لكمال الاتصال، حيث إنه كلام مستأنف، فيه دلالة علىٰ بيان مشتهيات الناس؛ لأن المولىٰ – سبحانه – تحدث في الآيات السابقة لهذه الآية عن عاقبة الغرور بزينتي الحياة، وهما المال والولد، وذكر هنا سبب هذا الغرور؛ ليحذر المغرورين من هذه المشتهيات؛ لأنها تشغلهم عن التقرب إلىٰ الله بالأعمال الصالحة التي ينالون بها السعادة في الدارين.

---

(١) وَالشَّهَوَاتُ: جَمْعُ شَهْوَةٍ وَهِيَ: نُزُوعُ النَّفْسِ إِلَىٰ مَا تُرِيدُهُ، وَالْقَنَاطِيرُ: جَمْعُ قِنْطَارٍ، وَهُوَ: اسْمٌ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْمَالِ، والْمُقَنْطَرَةِ: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ: مَعْنَاهَا: الْمُضَعَّفَةُ، وَقَالَ: الْقَنَاطِيرُ ثَلَاثَةٌ، والمقنطرة تسعة، وقال الفراء: القناطير: جمع القنطار، وَالْمُقَنْطَرَةُ: جَمْعُ الْجَمْعِ، فَتَكُونُ تِسْعَ قَنَاطِيرَ، وَقِيلَ: الْمُقَنْطَرَةُ: الْمَضْرُوبَةُ، وَقِيلَ: الْمُكَمَّلَةُ، وَقَوْلُهُ تعالىٰ: (مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) بَيَانٌ لِلْقَنَاطِيرِ، أَوْ حَالٌ، وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ قِيلَ: هِيَ الْمَرْعِيَّةُ فِي الْمُرُوجِ وَالْمَسَارِحِ، يُقَالُ: سَامَتِ الدَّابَّةُ وَالشَّاةُ: إِذَا سَرَحَتْ، وَقِيلَ: هِيَ الْمُعَدَّةُ لِلْجِهَادِ، وَقِيلَ: هِيَ الْحِسَانُ، وَقِيلَ: الْمُعَلَّمَةُ، وَالْأَنْعَامُ: هِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ، وَالْحَرْثُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُحْرَثُ.

– ينظر: فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج١/ ٣٧١، الطبعة: الأولىٰ – ١٤١٤ هـ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.

وجيء بالفعل الماضي ﴿زُيِّنَ﴾ بالبناء لما لم يسم فاعله، وبإيجاز بالحذف، حيث حذف فاعل التزيين؛ لإخفائه عن المخاطبين، وهو المولىٰ –عز وجل– أي: زينها الله لهم في قلوبهم؛ ابتلاءً واختبارًا لقوة إيمانهم، والجملة كناية عن دواعي النفس وإقبالها علىٰ الشهوات، أو هي كناية عن الأسباب التي اتخذت في اتباع الغي وهوىٰ النفس.

والفعل﴿زُيِّنَ﴾ يحمل الكناية عند الطاهر بن عاشور، مرادًا به لازم التزيين وهو إقبال النفس علىٰ ما في المزين من المستحسنات، مع ستر ما فيه من الأضرار(١).

واللام في قوله تعالى: ﴿لِلنَّاسِ﴾ للجنس، أي: جنس الناس، والمراد بقوله تعالى: ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ أي: المشتهيات، حيث عبر – سبحانه – عنها بالشهوات؛ لكونها مرغوبًا فيها، وذلك للمبالغة في تحقيرها؛ فهي محببة إلىٰ نفوسهم، حريصين علىٰ الاستمتاع بها، وأيضًا للتنفير منها، والترغيب فيما عند الله –تعالىٰ–.

وتعليق (التزيين) بـ (الحب) علىٰ خلاف مقتضىٰ الظاهر؛ لأن المزين للناس هو الشهوات لا حبها، وليس الحب بمزين، وهذا أوجز من: زُينت للناس الشهوات فأحبوها.

ويفرق أبو هلال العسكري بين (المحبة، والشهوة)، فيقول: "الشَّهْوَة: توقان النَّفس وميل الطباع إِلَىٰ المشتهىٰ، وَلَيْسَت من قبيل الْإِرَادَة، والمحبة: من قبيل

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٣/ ١٨٠ بتصرف، سنة النشر: ١٩٨٤م ٠ الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

الْإِرَادَة، ونقيضها: البِغْضة، ونقيض الْحبّ: البُغْض، والشهوة تتَعَلَّق بالمَلاذِّ فَقَط، والمحبة تتَعَلَّق بالملاذ وَغَيرهَا"(١) .

وأول ما بدأ الله -تعالى- به في ذكر هذه الشهوات المتعددة هو: (النساء) في قوله تعالىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾، و(من) لبيان الجنس، وقدم النساء؛ لأن التلذذ بهن أكثر، والفتنة بهن أشد؛ لميل النفوس إليهن، فالرجال متعلقون بالنساء، فهن محل النظر، وموضع العناية والسَكَنْ إذا كانت لغير الشهوة.

كما قدم النساء على البنين، مع أن القلوب من جهتهن متقلبة؛ لأن حب الأولاد معتدل لا غلو فيه كحب المرأة، وعبر بـ (**البنين**)، ويشمل البنات أيضًا من باب التغليب؛ وذلك لما جُبلت عليه نفوس الآباء من محبتهم للبنين، وإيثارهم علىٰ البنات، باعتبار بقاء الذِّكر للآباء بين الناس يكون عن طريق البنين، وأنه السند لوالده في الدنيا؛ لتكفله به، لا لأن يعينه علىٰ طاعة الله -سبحانه وتعالىٰ-.

وكل ما سبق ذكره من شهوات، وما لحق بها هي مخلوقات علىٰ الأرض، أما الذهب والفضة فيتم استخراجهما من باطن الأرض، وأن هناك فرقًا بين ما خلق الله – سبحانه – من علىٰ الأرض وبين ما يستخرجه الإنسان من باطن الأرض، حيث خلق المولىٰ- عز وجل – المادة الخام، ويقوم الإنسان بتشكيلها حسبما يريد من زينة الفضة للرجال، والذهب للمرأة، وتصنيع الأواني والزخارف المنزلية، فهنا تدخل أيدي الإنسان حسب رغبته، أما باقي المخلوقات فلا يستطيع الإنسان تشكيلها.

وكنى بقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، عن كثرة المال، فـ (**القناطير**): جَمْعُ قِنْطَارٍ، وَهُوَ: اسْمٌ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْمَالِ، ويعادل ألف مثقال من الذهب والفضة،

---

(١) الفروق اللغوية المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ج١/ ١٢١، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

وَ(الْمُقَنْطَرَةُ): جَمْعُ الْجَمْعِ، وهي محل العناية والاهتمام؛ للمبالغة في حبهم للمال، بالإضافة إلىٰ تأكيد المعنىٰ وتقويته، فالكناية "من أروع الفنون البيانية، وأرقىٰ الطرق البلاغية التي يعبر بها المتكلم عن المعنىٰ الذي يريده تعبيرًا موجزًا هادفًا لطيفًا يخفىٰ وراء ظلاله أهدافًا ولطائفًا يريدها ويقصدها"(١) .

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ إجمال، فصله بقوله: ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾، حيث سبق بـ (من) البيانية، والتفصيل بعد الإجمال موضع من مواضع الإطناب، الغرض منه: "أن يُرىٰ المعنىٰ في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن، فإن المعنىٰ إذا ألقىٰ علىٰ سبيل الإجمال والإبهام، تشوقت نفس السامع إلىٰ معرفته علىٰ سبيل التفصيل والإيضاح، فتتوجه إلىٰ ما يَرِد بعد ذلك، فإذا ألقي كذلك تمكن فيها فضل تمكن، وكان شعورها به أتم"(٢) .

وخص (الذهب والفضة)؛ لأنهما ثمن لجميع الأشياء، ويتعلق الناس بهما؛ لما لهما من قيمة مالية ومعنوية، أما القيمة المالية للذهب: فيتخذه الناس من أجل الادخار والانتفاع به وقت الحاجة إليه، ومن أجل ذلك حظىٰ بتقدير الناس له أكثر من الجواهر الأخرىٰ، وأما القيمة المعنوية فقد أحل الله الذهب للنساء يتزينّ به، وأحل الفضة للرجال يحلون بها، وهي الأكثر وجودًا بين الناس، ويؤيد ذلك حديث أنس بن

(١) من الأسرار البيانية في الكناية القرآنية د حمزة الدمرداش، ص٦ ط١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م المطبعة الإسلامية الحديثة.

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي، ج٢/ ٣٤٦ الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، الناشر: مكتبة الآداب.

مالك، رضي الله عنه: «أن رسول الله –صلىٰ الله عليه وسلم– لبس خاتم فضة فيه فص حبشي، وكان يجعل فصه في بطن كفه»[(١)] .

وقصد بقوله:﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ الخيل المعلمة المتخذة للافتخار والخيلاء والتكبر؛ ولذا فهي مذمومة، بخلاف غيرها من الخيل المتخذة للانتفاع بها، أو للجهاد في سبيل الله –سبحانه وتعالىٰ– وخص هذه الأشياء السبعة بالذكر؛ لأنها محل رغبة الناس وعنايتهم واهتمامهم.

وعرف المسند إليه باسم الإشارة للبعيد في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ والمشار إليه: جميع ما تقدم ذكره، وهي الأشياء السبعة: (النساء، والبنين، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة، والأنعام، والحرث)؛ للتحقير، فلا ينبغي لمؤمن أن يجعل الدنيا غايته، كما أن نهاية الآية دلت علىٰ تحقير متاع الدنيا والتزهيد فيها، والترغيب في الآخرة، فالله – سبحانه – عنده حسن المرجع، وهو نعيم الآخرة، فالجنة دار رحمة وتكريم للمؤمنين.

وتتجلى حكمة المولى – عز وجل – من ابتلاء الناس بهذه الأشياء السبعة، وتزيين حبها لهم؛ ليختبر قوة إيمانهم في افتتانهم بهذه الشهوات؛ لذا قدم ما هو أشد فتنة لهم علىٰ ما هو دونه في الحب والمال، فبدأ بفتنة النساء، يليها حب البنين، ثم ذكر خطورة المال عليهم؛ لأنه كلما كثر ازداد الافتتان به.

---

(١) سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ ج٢/ ١٢٠٢، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسىٰ البابي الحلبي.

(٢) الموضع الثاني: اقتران الذهب بالفضة في سورة التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة التوبة:٣٤].

والمعنىٰ: "﴿ٱلْأَحْبَارِ﴾ أي: كثير من علماء اليهود ﴿وَٱلرُّهْبَانِ﴾ أي: من زهاد النصارىٰ ﴿لَيَأْكُلُونَ﴾ أي: يتناولون ﴿أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ أي: بأخذهم بالرشاوىٰ بإظهار الزهد، والمبالغة في التدين، وهذه الأموال مستجلبة لهم بالنذور ونحوها، فيكنزونها ولا ينفقونها في سبيل الله، ولَمَّا أَخبر عن إقبالهم علىٰ الدنيا أَتْبَعَه الإخبار عن إعراضهم عن الآخرة فقال: ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ أي: يحتالون في صرف من يأتيهم بتلك الأموال وغيرهم ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: دين الملك الذي له الأمر كله بإبعادهم عنه بإخفاء الآيات الدالة عليه عنهم؛ خوفًا علىٰ انقطاع دنياهم بزوال رئاستهم لو أقبل أولئك علىٰ الحق.

ولما كان أكثرهم يكنزون تلك الأموال، شرع – سبحانه – علىٰ مطلق الكنز، ففهم من باب الأولىٰ الصَد الذي هو سبب الجمع الذي هو سبب الكنز فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ أي: يفعلون ذلك والحال أنهم يعلمون أن الذين ﴿يَكْنِزُونَ﴾ أي: يجمعون تحت الأرض أو فوقها من قولهم للمجتمع اللحم: مكتنز ﴿ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ أي: منهم ومن غيرهم من غير تزكية.

ولما كان من المعلوم أنهما أَجَلُّ ما للناس، وكان الكنز دالًّا علىٰ المكاثرة فيهما، أعاد الضمير عليهما بما يدل علىٰ الأنواع الكثيرة فقال: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ أي: ينفقون ما وجب عليهم من هذه الأموال التي جمعوها من هذين النوعين مجتمعين أو منفردين ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: الوجه الذي أمر الملك الأعلىٰ بإنفاقها فيه

﴿فَبَشِّرْهُم﴾ أي: نقول فيهم بسبب ذلك تهكمًا بهم: بشرهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ عوضًا عما أرادوا من السرور بإنجاح المقاصد"(١) .

المناسبة:

"بعد أن وصف الله – تعالىٰ – رؤساء اليهود والنصارىٰ بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية؛ لادعائهم حق التشريع للناس، وصفهم في هذه الآية بالطمع والحرص علىٰ أخذ أموال الناس؛ تحقيرًا لشأنهم، فهم ذوو أطماع وحرص شديد علىٰ أخذ أموال الناس بالباطل، ووصفهم – سبحانه – أيضًا بالبخل الشديد، وحب كنز المال، والامتناع عن أداء الواجبات في أموالهم، والوعيد علىٰ الكنز لا يقتصر عليهم في الحقيقة، وإنما يشمل المسلمين أيضًا، فبعد أن وصفهم الله – تعالىٰ – بالحرص علىٰ أخذ أموال الناس بالباطل، أردفه بوعيد كل من امتنع عن إخراج الحقوق الواجبة من ماله"(٢) .

وورد في ذلك حديث في صحيح البخاري، عن خالد بن أسلم، قال: خرجنا مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال أعرابي: أخبرني عن قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال ابن عمر رضي الله عنهما: «من كَنزها، فلم يؤد زكاتها فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طُهْرًا للأموال"(٣) .

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ج٨/ ٤٤٨، ٤٤٧ الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) التفسير المنير، ج١٠/ ١٩١، ١٩٠.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ ج٢/ ١٠٦، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

افتتحت الآية الكريمة بنداء المؤمنين بصفة الإيمان في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ تذكير لهم بإيمانهم بالمولىٰ – عز وجل –، وحثهم علىٰ أن يقبلوا علىٰ ما أمرهم به، وأن يبتعدوا عن ما نهاهم عنه، كما نزل القريب منزلة البعيد للتعظيم؛ لأن المولىٰ – عز وجل- ينادي عباده المؤمنين بالله ورسوله؛ إشارة إلىٰ رفعة قدرهم وعظم شأنهم، فنزل بعد الرتبة والمنزلة منزلة البعد المكاني، وأيضًا للتنبيه علىٰ عظم الأمر الذي نودي المؤمنين من أجله حتىٰ يبادروا بالامتثال إليه، فالأمر يقتضي اليقظة والانتباه وهو أن كثيرًا من اليهود وزهاد النصارىٰ يأخذون الأموال من أتباعهم بصفة ضرائب وغيرها.

كما عرف المسند إليه بالموصولية لإفادة العموم والاستغراق لكل ما تصدق عليه الصلة من المؤمنين.

وعبر بـ (**الإيمان**) دون (**الإسلام**) فلم يقل: (**يا أيها الذين أسلموا**)؛ لأن" الإيمان طاعة العبد التي يؤمَنُ بها العقاب علىٰ ضدها، وسميت النافلة إيمانًا علىٰ سبيل التبع لهذه الطاعة، والاسلام طاعة الله – سبحانه – التي يسلم بها من عقابه، وصار كالعلم علىٰ شريعة سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وسلم؛ ولذلك ينتفي منه اليهود وغيرهم، ولا ينتفون من الإيمان"[1] .

وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور محمود توفيق- رحمه الله-: "كلمة "أسلموا" لها دلالتان:

الأولى: الدلالة التي هي قسيم الإيمان، والتي بيَّنها حديث جبريل -عليه السلام- المشهور، وهذه الدلالة هي مفتاح الدخول في الإسلام بمعناه الشامل، ولا

---

[1] الفروق اللغوية، / ج١/ ٢٢٨.

يكفي أن يقف المرء عندها لا يتعداها، ولا يصلح أصحابها الواقفون عندها لما جاءت له تلك الأوامر، فلا بد من أن يصحب الشهادتين اعتقاد وعمل.

والأخرى: الدلالة الشاملة التي يكون الإيمان جزءًا منها، وليس قسيمًا لها، وهي دلالة إسلام الوجه لله – تعالىٰ – في كافة شئون الحياة، وهذا هو المعنىٰ العام الذي جاءت به كل الرسالات الإلهية، فأدنىٰ درجات السلوك هي درجة الإيمان، يعلوها درجات منها التقوىٰ، وأعلاها درجة الإحسان التي فسرها حديث جبريل عليه السلام"[1] .

كما عرف المسند إليه بالعلمية في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ﴾؛ لإحضارهما بعينهما في ذهن السامع، إشارة إلىٰ تحقيرهم وإهانتهم، حيث إنهم يفعلون ما ينافي مقامهم الذي أقاموا أنفسهم فيه، وأتبعه بالاستعارة التصريحية التبعية في قوله تعالىٰ: ﴿لَيَأْكُلُونَ﴾، حيث استعار الأكل لأخذ الرشوة أثناء الحكم عليهم مقابل التخفيف في الشرائع، بجامع الاستيلاء في كل، ثم حذف المشبه، واستعير الأكل للأخذ، والقرينة لفظ ﴿أَمْوَٰلَ﴾ مفعول به، وأكل الأموال مجاز عن إنفاقها في شتىٰ وجوه الإنفاق من مأكل ومشرب وغيره.

وقوله: ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ تكميل أو احتراس، وهو قسم من أقسام الإطناب، حيث جاء لدفع ما يوهم خلاف المقصود، وهو أن أكل اليهود وزهاد النصارىٰ لأموال الناس كان بوجه حق، فجيء به ليبين أن هذا من قبيل الباطل، وليس من قبيل الحق.

---

[1] شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية، المؤلف: الأستاذ الدكتور/ محمود توفيق محمد سعد/ ج١/ ٣٨/ ط١، ١٤٢٢هـ.

ثم أتبعه باستعارة تصريحية تبعية أخرىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَصُدُّونَ﴾أي: يعرضون؛ بجامع الابتعاد في كل، ثم حذف المشبه، واستعير الصد للإعراض، والقرينة: ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

كما عرف المسند إليه بالموصولية، وعطف على ما قبله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ لإفادة العموم والاستغراق لكل ما تصدق عليه الصلة من اليهود والنصارىٰ، أو المسلمين الكانزين للأموال ولا ينفقونها في الخير، وجيء به علىٰ سبيل الذم لهؤلاء الكانزين، فقد اجتمعت فيهم خصلتان مذمومتان وهما أخذ الرشوة، وكنز الأموال، وأيضًا للإيماء إلىٰ وجه بناء الخبر، والإشارة إلىٰ نوعه من حيث كونه ذمًّا وعذابًا، فالكنز الذي دلت عليه الصلة يوحي بأن الخبر هو ما أعد لهم من عذاب أليم في الآخرة، وهذا شبيه بالإرصاد في علم البديع من جهة أن فاتحة الكلام تنبه الذكي علىٰ خاتمته.

وعبر بالمضارع في قوله تعالى: ﴿يَكۡنِزُونَ﴾؛ استحضارًا لصورتهم أمام الأعين، والتنفير منهم لبشاعتهم، ومن هذه الخصلة الذميمة التي هي جُلّ اهتمامهم.

كما عبر بـ ﴿ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾دون سائر الأموال؛ لكونهما أثمن الأشياء وأنفسها وأكثر ما يدخر، كما فهم من إطلاق لفظهما عدم الاستفادة من الكنز؛ وذلك لما يوحي به لفظهما من الذهاب والانفضاض.

وعبر بالمفرد عن المثنى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ حيث عاد الضمير علىٰ شيء واحد، والسابق عليه شيئان، وهما الذهب والفضة، فيقول: ﴿وَلَا

﴿يُنْفِقُونَهَا﴾؛ وذلك لتغليب المفرد علىٰ المثنىٰ، فالضمير يعود إلىٰ الفضة وهي الأقرب إليه؛ لأنها أرخص من الذهب، فاقتناؤها وكنزها أكثر منه.

ثم ختم الآية بالوعيد والتهديد، وإن كان ظاهر اللفظ يوحي بخلاف ذلك وهو التبشير في قوله تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية التهكمية، حيث استعار التبشير للإنذار تهكمًا بهم، فالعذاب إنذار وليس بشرىٰ، بجامع التهكم والسخرية، والقرينة: ﴿بِعَذَابٍ﴾؛ وذلك للدلالة علىٰ تبلد أحاسيسهم وعدم تمييزهم للأمور، حيث استوىٰ عندهم التبشير والإنذار، فكلها سواء عندهم، كما أن البشرىٰ تشرح صدر السامع بما تحمله من خير يرتقب، فلما قال سبحانه: ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾انقلبت البشرىٰ إلىٰ حسرة وخيبة أمل، والبشرىٰ تكون بالجنة، وتكون بالخير لا بالشر، لكنها أطلقت هنا علىٰ العذاب علىٰ سبيل التهكم.

المطلب الثاني: اقترن الذهب باللؤلؤ

الموضع الأول في سورة فاطر: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾ **سُبقت هذه الآية بقوله تعالى:** ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ **[سورة فاطر:٣٢]، عن أبي ثابت، أنّ رجلًا دخل المسجد، فقال: اللهم ارحم غربتي، وآنس وحشتي، ويسر لي جليسًا صالحًا، قال أبو الدرداء: لئن كنت صادقًا لأنا أسعد بذلك منك، سمعت رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم قرأ هذه الآية، فقال: «أما السابق فيدخل الجنة بِغَيْرِ حِسابٍ، وأما المقتصد فيُحاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة، فهم الذين قالوا:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤﴾ **جمعهم الله – سبحانه وتعالىٰ – فـ (الظالم): الذي ترجح سيئاته علىٰ حسناته، و(المقتصد): الذي يذكره بقلبه، و(السابق): الذي لا ينسىٰ ربه – في دخول الجنة، فقال سبحانه وتعالىٰ:** ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾ **، قال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وسلم-: «لو أن أدنىٰ أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يحليه الله – سبحانه – به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا»(١).**

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ج٨/ ١١١، ١٠٨ الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

فُصِلَتِ الآيةُ الكريمةُ عن سابقتها لكمال الاتصال في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾، حيث وقعت الجملة بدلًا من قوله﴿ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ ، الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ ، وأتىٰ المسند إليه نكرة؛ للتعظيم من شأن جنان الخلد التي يقيم المؤمنون فيها إقامة دائمة، ويتمتعون فيها بالزينة واللباس الفاخرة، فحليهم من ذهب ولؤلؤ، ولباسهم من الحرير الرقيق الناعم، جزاء لهم علىٰ إيمانهم بالله -عز وجل- وحرصهم علىٰ طاعته، فيحمدون فيها المولىٰ -تبارك وتعالىٰ- علىٰ النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول.

وعبر بالمضارع في قوله:﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾، ﴿يُحَلَّوۡنَ﴾ لاستحضار الصورة أمام الأعين، واستمرارية الدخول، والتحلي بأساور الذهب واللؤلؤ ولبس الحرير، والتعبير بالفعل المضارع "جَعَلَ المعنىٰ حاضرًا بين يدي القارئ، وكأن الأفعال المضارعة في الكلام مَرَايَا تعكس لك الصور والأحداث، فلا تسمعها بأذنك فقط، وإنما تراها بعينك أيضًا"(١) .

ولفظ (التحلية) استعارة تبعية، استعيرت فيها التحلية للبس، أو مجاز مرسل علاقته المسببية، فهي مسببة عن اللبس الذي هو سبب لها، وتوسط الجار والمجرور **(فيها)** بين المبتدأ وخبره في قوله تعالىٰ: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾؛ لقصر الحديث علىٰ مكان التنعم، وليبين أن لبس الحرير المحرم علىٰ رجال المؤمنين في الدنيا هو لبسهم وزينتهم يوم القيامة.

يؤيد ذلك حديث عبد الله بن عكيم، قال: كنا مع حذيفة بالمدائن، فاستسقىٰ حذيفة، فجاءه دهقان بشراب في إناء من فضة فرماه به، وقال: إني أخبركم أني قد أمرته

(١) قراءة في الأدب القديم د محمد أبو موسىٰ/ ٣٢، ط٣، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م مكتبة وهبة.

أن لا يسقيني فيه، فإن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، قال: «لا تشربوا في إناء الذهب والفضة، ولا تلبسوا الديباج والحرير، فإنه لهم في الدنيا وهو لكم في الآخرة يوم القيامة»[1] .

وكرر(في) الظرفية الدالة علىٰ تمكينهم من النعم التي اختصهم المولىٰ -عز وجل- بها من رغد العيش وكرامة المسكن، كما نكر لفظ ﴿أَسَاوِرَ﴾؛ لتعظيمها، ولإبهام أمرها في الحسن، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلِبَاسُهُمْ﴾ صيغة مبالغة علىٰ وزن (فعال) عدل فيه عن الفعل أو المصدر (يلبسون، ولبسهم)؛ للمبالغة في فخامة هذا النوع من الحرير، ولتعظيم شأنه.

(٢) الموضع الثاني في سورة الحج قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣﴾ أي: "إن الله يدخل المؤمنين الذين يعملون الصالحات، أي: الطاعات والقربات، ويتجنبون المنكرات جنات عالية رفيعة تجري الأنهار من تحت أشجارها وجوانبها وقصورها، يوجهونها حيث أرادوا (يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا) أي: وحليتهم التي يلبسونها أساور الذهب في أيديهم، أو تكون مرصعة باللؤلؤ، ويؤتون لؤلؤًا يزينون به هاماتهم ورؤوسهم، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا

---

[1] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/ ج٣/ ١٦٣٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

﴿حَرِيرٌ﴾أي: ويرتدون الحرير الذي كان محرمًا لباسه علىٰ الرجال في الدنيا، في مقابلة ثياب أهل النار التي فصلت لهم"[1] .

شرع المولىٰ - عز وجل- في وصف النعيم الحاصل للمؤمنين في الجنة جزاء لهم علىٰ إيمانهم الصادق بأفعالهم، فأشار إلىٰ نوع الحلىٰ والزينة التي يحلون بها، وهي أساور من ذهب ولؤلؤ ولباس من الحرير في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ لذا افتتحت الآية الكريمة بـ (إن) وهي إحدىٰ أدوات التوكيد، وبإسمية الجملة؛ لإبطال إنكار من ينكر إنعام المولىٰ – تبارك وتعالىٰ - علىٰ المؤمنين الصادقين في إيمانهم، الصالحين في أعمالهم، الممتثلين لأوامره، المتجنبين لنواهيه بدخول الجنات التي تجري الأنهار فيها من تحت قصورها تشريفًا وتكريمًا لهم.

ثم عرف المسند إليه بالموصولية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ وذلك للإيماء إلىٰ وجه بناء الخبر، والإشارة إلىٰ نوعه من حيث كونه مدحًا ونعيمًا، ففي مضمون الصلة الذي هو الإيمان بالله والعمل الصالح إيماء بأن الخبر المترتب علىٰ الموصول وصلته من جنس الجزاء الحسن وهو الجنة، وهذا ما أعد لهم من نعيم في الأخرة وهو ثواب من عند الله-سبحانه-، وهذا شبيه بالإرصاد في علم البديع من جهة أن فاتحة الكلام تنبه الذكي علىٰ خاتمته.

كما عبر بالمضارع في قوله تعالىٰ: ﴿يُدۡخِلُ﴾، ﴿تَجۡرِي﴾، ﴿يُحَلَّوۡنَ﴾، لاستحضار الصورة أمام الأعين، وتجدد دخولهم الجنة، واستمرارية جري الأنهار من تحتهم، والتحلي بأساور الذهب واللؤلؤ ولبس الحرير.

---

(١) السابق، ج١٧/ ١٨٤، ١٨٣.

وأتىٰ بالمسند إليه نكرة في قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّتُ﴾؛ للتعظيم من شأن الجنات والبساتين التي يقيمون فيها إقامة دائمة، فهي جزاء الأخيار الذين آمنوا بقلوبهم، وصدقوا إيمانهم بأفعالهم.

وقدّم الجار والمجرور ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ علىٰ الفاعل ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ في قوله تعالىٰ: (جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ)؛ للاهتمام، وتعظيم المجرىٰ، وذلك من باب التفاؤل والتشويق والتعجيل بالمسرة.

وفي لفظ ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾مجاز عقلي علاقته المكانية؛ لأن الأنهار اسم للأمكنة والوديان التي تجري فيها المياه، وأسند إليها الجريان علىٰ سبيل المجاز العقلي لعلاقة المكانية؛ لكثرة فيضان الماء وشدة جريانه، وكأن الأنهار هي التي تجري فتجاوز الجري الماء إلىٰ مكانه.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ إيجاز بحذف الفعل، أي: (ويؤتون لؤلؤًا)، كما توسط الجار والمجرور ﴿فِيهَا﴾ بين المبتدأ وخبره؛ لقصر الحديث علىٰ مكان التنعم؛ وليبين أن لبس الحرير المحرم علىٰ رجال المؤمنين في الدنيا هو لبسهم وزينتهم يوم القيامة، فمن ترك شيئًا لله – سبحانه– عوضه الله بما هو أفضل منه.

وكرر (في) الظرفية الدالة علىٰ تمكينهم من النعم التي اختصهم الله بها من رغد العيش وكرامة المسكن، كما نكر لفظ ﴿أَسَاوِرَ﴾؛ لتعظيمها، ولإبهام أمرها في الحسن، **وقوله:**﴿وَلِبَاسُهُمۡ﴾ صيغة مبالغة علىٰ وزن (**فعال**)، عدل فيه عن الفعل أو المصدر (**يلبسون، ولبسهم**)؛ للمبالغة في فخامة هذا النوع من الحرير، والتعظيم من شأنه.

المطلب الثالث: بلاغة لفظ الذهب

الموضع الأول في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١﴾ قيل: ﴿فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ والذي ينبغي أن يُحْمل عليه أن الله – تعالىٰ- أخبر أنَّ مَنْ ماتَ كافرًا لا يُقْبل منه ما يَملأ الأرض من ذَهبٍ، علىٰ كل حال يَقْصِدُها ولو في حال افتدائه من العذاب، وذلك أنَّ حالة الافتداءِ حالةٌ لا يمتَنُّ فيها المفتدي علىٰ المفتدَىٰ منه؛ إذ هي حالةُ قهرٍ من المفتدَىٰ منه للمفتدِي، بحيث إنه لو بَذَله علىٰ أي جهة بَذَله لم يُقْبَلْ منه، أولئك استقر لهم عذاب، وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ"(١) .

يبين المولى- تبارك وتعالى- في هذه الآية مدىٰ الهول والفزع الذي ملأ نفوس الكفار في ذلك اليوم الموعود، واليأس الذي سيطر عليهم حينما حاولوا الافتداء بملء الأرض ذهبًا فلن يقبل منهم؛ وافتتحت الآية الكريمة بـ (إن) التوكيدية واسمية الجملة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾، واشتملت الآية الكريمة علىٰ جملة من المؤكدات تتناسب مع حال المخاطبين بها، فأكد الكلام بـ (إن، **واسمية الجملة، وضمير الفصل**)، لبطلان توهم الكافر النجاة في الآخرة بسبب تعلقه بأعمال الخير والبر التي قدمها في الدنيا، وينتظر ثوابها في الآخرة؛ لشدة حاجته إليها لتنجيه يوم الحساب من هول العذاب، ولكن هيهات له ذلك فقد أحبط كفره

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، ٣٠٨، ٣٠٧الناشر: دار القلم، دمشق.

عمله، ولا يجد في انتظاره سوىٰ العذاب الأليم، كما فصلت الآية عن سابقتها لكمال الاتصال.

ثم جاء المسند إليه معرفًا بالموصولية؛ للإيماء إلىٰ وجه بناء الخبر، والإشارة إلىٰ نوعه من حيث كونه ذمًّا وعذابًا، فالكفر الذي دلت عليه الصلة يوحي بأن الخبر هو ما أعد لهم من عذاب أليم في الآخرة، وما لهم من ناصرين.

وقد لا يكون الإيماء إلىٰ وجه بناء الخبر هو المقصد الأساسي للمتكلم، ولكنه يقصد نوع الخبر، كالتعريض بتحقير الخبر وغير الخبر، وهو المقصود هنا، فقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾ المراد بهم الكفرة علىٰ مر الأزمان، فكل من كفر يشمله هذا اللفظ؛ ليشير إلىٰ أن الخبر المترتب عليه وهو إنفاق الذهب من أجل الافتداء من عذاب الله في الآخرة شيء حقير، وفي ذلك تعريض بالكفار؛ لأنه إذا كان ما ينفقونه لا يقبل كانوا محقرين مهانين، ولا شك أن هذا أحدث في نفس المستمعين تساؤلًا عن مصيرهم، فجاء بجملة الصلة لإيقاظ الناس من غفلتهم، وحثهم علىٰ المسارعة بالتوبة.

وكنىٰ بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾ بالموت علىٰ الكفر وامتناع قبول التوبة؛ غرضها تفظيع حال هؤلاء الكفار، وتبشيع صورتهم، وإبرازها في صورة اليائسين من رحمة الله – تعالىٰ- وتصوير الهول والخوف المنبعث من داخلهم، وإظهار غضب الله-سبحانه- عليهم حتىٰ إنهم مهما حاولوا الافتداء بما يملكون في ذلك اليوم لن يقبل منهم.

وعبر بالماضي في قوله تعالى: ﴿كَفَرُواْ وَمَاتُواْ﴾؛ لإفادة تحقق ثباتهم علىٰ الكفر وموتهم عليه، كما دلت علىٰ ذلك صيغة المبالغة (**كفار- فعال**) للمبالغة في كفرهم.

ويزداد يأس الكفار عندما يحاولون افتداء أنفسهم من العذاب الأليم، وهيهات لهم ذلك، فجاء بـ (فاء) التعقيب والترتيب في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ﴾؛ لأن الكلام مبني علىٰ الشرط والجزاء، فبين بـ (الفاء) أن عدم قبول الفدية سببه هو موتهم علىٰ الكفر، "ودخلت الفاء في خبر (إن): ﴿فَلَن يُقْبَلَ﴾ لشبه "الذين" بالشرط، وإيذانا بتسبب الكفر لعدم القبول"(١) ؛ لذا جاء بـ (لن) التي تفيد النفي في المستقبل، أو تفيد النفي علىٰ التأبيد؛ لأنهم ماتوا علىٰ الكفر.

كما عبر بالمضارع في قوله تعالى: ﴿يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾؛ لتجدد عدم القبول المرتبط بتجدد إنفاقهم، ولاستحضار الصورة أمام الأعين.

وفي الكلام إيجاز بالحذف، حيث حذف حرف الجر في قوله تعالى: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾، بنصب (ذهبًا) علىٰ التمييز، أو نصب علىٰ إضمار (من)، وحذف أيضًا جواب الشرط، فـ (لو) للشرط، وحذف جوابه؛ لدلالة ما قبله عليه، أي: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبًا قد تصدق به من قبل، ولو افتدىٰ بمثله ولو زاد ضعفه لم يقبل منه أيضًا.

و﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾ كناية عن الكثرة المستحيل تحقيقها، وهي الافتداء بكل ما يملأ الأرض، وخص (الذهب) بالذكر؛ لعزته وتنافس الناس في اقتنائه، ودل علىٰ ذلك تنكير لفظ ﴿ذَهَبًا﴾، وذلك علىٰ أي حال، ولو في حالة افتدائهم من العذاب التي

---

(١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، ج٣/ ٢٨٧ الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق.

عبر عنها بـ (لو) في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦ﴾ فهي في أصل وضعها تدل علىٰ امتناع الجواب لامتناع الشرط.

وعرف المسند إليه باسم الإشارة للبعيد في قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وذلك لتمييزهم بإحضارهم في ذهن السامع بواسطة الإشارة، للتحقير من شأنهم؛ ولبيان جزائهم عند ربهم وهو طردهم من رحمته، كما أفاد أيضًا زيادة الدلالة علىٰ المقصود وهو اختصاصهم باستحقاق العذاب الأليم.

وقوله: ﴿أَلِيمٌ﴾أي: مؤلم، وهو صيغة مبالغة (فعيل) للمبالغة في تعذيبهم، كما أن فيه نسبة وصفية، وهي صورة من صور المجاز العقلي، حيث وصف الشيء بوصف صاحبه، فالأليم أي: المؤلم ليس العذاب، بل المعذّب، فأسند معنىٰ الفعل إلىٰ المصدر الذي لا يلابسه.

ثم ختم الآية بتقديم المسند إليه علىٰ الخبر الفعلي مسبوق بحرف النفي في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ فـ ﴿نَّٰصِرِينَ﴾ مبتدأ، و﴿لَهُم﴾ خبره، وهو إحدىٰ طرق القصر؛ ليفيد أن عدم النصرة في هذا اليوم مقصور عليهم، ولينفي أن يكون هناك نصير لهم يخلصهم من العذاب الأليم الذي أعد لهم جزاء علىٰ كفرهم، وأتى بـ ﴿نَّٰصِرِينَ﴾ جمعًا لتوافق الفواصل.

وفي قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ تكميل، وهو من أنواع الإطناب، لنفي الافتداء عنهم؛ وذلك لأن من تملكه اليأس من العفو عنه يعطي فدية من ماله لمن يشفع له، والشفيع ناصر.

(٢) **الموضع الثاني في سورة الكهف:** ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾

" ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ أي: أولئك لهم جنان يقيمون فيها إقامة دائمة، تجري فيها الأنهار من تحت غرفهم ومنازلهم ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ أي: يلبسون فيها حلية فيها أساور من ذهب، ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي: ويلبسون سندسًا هو رقيق الحرير، وإستبرقًا هو غليظ الديباج أو الحرير، ﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ أي: مضطجعين فيها علىٰ السرر، شأنهم شأن الملوك والعظماء، والأرائك: جمع أريكة، وهي السرير، ونعمت الجنة ثوابًا علىٰ أعمالهم، وحسنت منزلًا ومقرًّا ومقامًا"[(١)] .

وعرف المسند إليه بالإشارة في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ﴾؛ وذلك لتمييزهم أكمل تمييز بإحضارهم في ذهن السامع بواسطة الإشارة، كما أفاد التعريف التعظيم من شأنهم، واختصاص المؤمنون بجنات الخلد من ربهم، فهم جديرون بتلك النعم التي أعدت لهم جزاء إيمانهم، وأتىٰ بالمسند إليه ﴿جَنَّاتُ﴾ بصيغة الجمع؛ للتعظيم من شأنها، فهي جزاء المؤمنين وتكريم لهم يحمدون فيها المولىٰ -عز وجل- علىٰ النعيم الدائم.

ثم بدأ – سبحانه- في وصف الجنة التي أعدت للمؤمنين جزاء لهم على إيمانهم الصادق، فقال: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، وعبر بالمضارع: ﴿تَجْرِي﴾ ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ ﴿وَيَلْبَسُونَ﴾؛ لاستحضار

---

(١) التفسير المنير، ج١٥/ ٢٤٣.

الصورة أمام الأعين، ولإفادة تجدد جري الأنهار من تحتهم، والتحلي بأساور الذهب، ولبس ثياب الحرير الرقيق منه والغليظ.

وقدّم الجار والمجرور ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ علىٰ الفاعل ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ في قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ للاهتمام، وتعظيم المجرىٰ، وذلك من باب التشويق والتعجيل بالمسرة والتفاؤل، وفي لفظ ﴿ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مجاز عقلي علاقته المكانية؛ لأن الأنهار اسم للأمكنة والوديان التي تجري فيها المياه، وأسند إليها الجريان علىٰ سبيل المجاز العقلي لعلاقة المكانية؛ لكثرة فيضان الماء وشدة جريانه، وكأن الأنهار هي التي تجري فتجاوز الجري الماء إلىٰ مكانه، فهم يدخلونها ويلبسون فيها حلية فيها أساور من ذهب.

وقدم الجار والمجرور ﴿فِيهَا﴾ في قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾؛ لقصر الحديث علىٰ مكان التنعم؛ وليبين نوع الحلىٰ التي يتزين بها أهل الجنة، كما نكر لفظ ﴿أَسَاوِرَ﴾؛ لتعظيمها، ولإبهام أمرها في الحسن.

وفي قوله: ﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ طباق بالتدبيج بالألوان، فالذهب يحمل اللون الأصفر، ويقابله الثياب الخُضر، وجيء بها في نوع الحلىٰ واللباس التي يرتديها أهل الجنة، واختير اللون الأخضر في قوله: ﴿ثِيَابًا خُضْرًا﴾ لراحة العين عند الرؤية، ويكنىٰ به عن دخول الجنة.

وبين قوله: ﴿سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ مراعاة نظير، جمع بينها لأنها من نوع واحد وهو الأقمشة، فـ ﴿السندس﴾: هو ما رقّ من الديباج أو الحرير، و﴿الإستبرق﴾: هو الغليظ منه؛ ليبين أن لبس الحرير الرقيق والغليظ منه المحرم علىٰ رجال المؤمنين في الدنيا هو لبسهم وزينتهم يوم القيامة، وهذه نعم اختصهم الله بها لما فيها من رغد العيش وكرامة المسكن، ومراعاة النظير "تحقق الجمال الأخاذ في الكلام لما تحتويه

من حسن النسق وائتلاف الألفاظ مع المعاني بأخصر عبارة، حيث تكون المفردات سهلة المخارج يتلألأ عليها رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة وعقدة التراكيب"(١) .

وعبر بـ (الاتكاء) ولم يعبر بـ (الجلوس أو القعود) في قوله تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَىٰ ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾؛ ليبين لنا هيئة المترفين والملوك علىٰ أسِرتِهِم، ثم ختم الآية بالأسلوب الإنشائي غير الطلبي ﴿نِعۡمَ﴾ لغرض المدح أي: نعمت الجنة ثوابًا للمؤمنين، وحسنت مستقرًّا ومقامًا لهم.

- وموضعان في سورة الزخرف:

الموضع الأول: ﴿فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ٥٣﴾

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَوۡلَآ﴾ أي: هلا ﴿أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٞ مِّن ذَهَبٍ﴾ إنما قال ذلك؛ لأنه كان عادة الوقت وزي أهل الشرف، ويجوز أن يكون" أساورة" جمع" إسوار"، وألحقت الهاء في الجمع عوضًا من الياء، قال مجاهد: كانوا إذا سوروا رجلًا سوروه بسوارين، وطوقوه بطوق ذهب؛ علامة لسيادته، فقال فرعون: هلا ألقىٰ رب موسىٰ عليه أساورة من ذهب إن كان صادقًا، "أو جاء معه الملائكة مقترنين" يعني: متتابعين"(٢) .

(١) مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني، د. كمال الدين عبد الغني المرسي، ص٤١، ط١، ٢٠٠٥م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ ج ١٦/ ١٠٠، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.

﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ قَالَ: أحلية من ذهب ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾أ اَي: مُتَتَابعين"[١] .

افتتحت الآية بـ (لولا)، وهي حرف تحضيض مركبة من (**لو، ولا**) دخلت علىٰ الفعل الماضي، مسبوقة بـ (**فاء**) التعقيب، فأتت بمعنىٰ (**هلَّا**)، وبنىٰ الكلام لما لم يسمىٰ فاعله، وفاعل الإلقاء هو المولىٰ -عز وجل-، حيث قال فرعون: هلا ألقىٰ رب موسىٰ عليه أساور من ذهب إن كان صادقًا في نبوته أو اتبعته الملائكة يشهدون بصدقه.

وقوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ استعارة تبعية في متعلق معنىٰ الحرف، حيث أتت (**على**) بمعنىٰ (**إلى**) أي: ألقي إليه أحلية من الذهب، فإلقاء الأسورة عليه كناية عن صفة، وهي إلقاء مقاليد الملك إليه، وهي تطويقه بطوق من ذهب كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، وأفاد التقديم في الآية القصر؛ لإفادة قصر الخبر علىٰ المبتدأ.

الموضع الثاني: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾.

"﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾، أي: بقصاع مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوابٍ أباريق مستديرة الرؤوس ليست لها آذان ولا خراطيم، (وَفِيها) أي: في الجنّة ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ "[٢] .

فصلت الآية الكريمة عن سابقتها لكمال الاتصال، وفي الكلام إيجاز بالحذف معلوم من السياق، كأن قيل لهم: (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون، فإذا ما

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج٧/ ٣٨٣الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج٨/ ٣٤٣.

دخلوا وأقاموا فيها يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب من ذهب)، حذف من الكلام؛ لدلالة ما قبله عليه.

وعبر المولى- عز وجل- بالمضارع في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ، تَشْتَهِيهِ، وَتَلَذُّ﴾ لاستحضار الصورة أمام الأعين، ولإفادة تجدد الطواف بقصاع الذهب عليهم، واشتهاء أنفسهم لها، وتلذذ أعينهم بما يرونه في الجنة، **وقدم الجار والمجرور﴿عَلَيْهِمْ﴾** الذي أفاد الاهتمام بالمقدم والمسارعة إلىٰ وصفهم بذلك.

كما ذكر قوله تعالى: ﴿بِصِحَافٍ، ذَهَبٍ، وَأَكْوَابٍ﴾؛ لكثرتها ولتعظيمها، ولإبهام أمرها في الحسن، وقدم الجار والمجرور ﴿فِيهَا﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ للتخصيص، وذلك من باب التشويق والتعجيل بالمسرة من باب التفاؤل، وحصر لأنواع النعم التي هي مشتهاة في القلوب ومستلذة في العيون، كما أن فيها إطناب من باب عطف العام علىٰ الخاص في قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾.

وكرر (في) الظرفية الدالة علىٰ تقلبهم في هذه النعم وتمكينهم منها، كما سبقت بـ (واو) العطف التي لمطلق الجمع وتشريك ما بعدها لما قبلها في الإعراب.

وختم الآية بتعريف المسند إليه بالضمير في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾؛ لأن المقام مقام خطاب؛ إذ هم يبشرون بالخلود في النعيم، وقدم ﴿فِيهَا﴾؛ لإفادة قصر الخبر علىٰ المبتدأ، واختصاصهم بالخلد والإقامة في الجنة التي أعدت لهم؛ جزاء علىٰ إيمانهم وامتثالهم لأوامر الله واجتنابهم لنواهيه.

وفي الآية إيجاز قصر، حصر من خلاله أنواع النعيم المشتهاة في القلوب والمستلذة في العيون.

ومن خلال الدراسة والبحث تبين أن العدد الذري للذهب هو تسعة وسبعون، وهو"عنصر كيميائي رمزه (Au)؛ وعدده الذري (٧٩)، وهو بذلك أحد العناصر

القليلة ذات العدد الذرّي المرتفع والمتوفّرة طبيعيًّا في نفس الوقت، ويوجد في الطبيعة علىٰ شكل فلز ذي لون أصفرٍ مائل إلىٰ الحمرة، وكثافته مرتفعة، وهو قابل للسحب وللطرق، ويصنّف الذهب كيميائيًّا من الفلزّات الانتقالية وضمن عناصر المجموعة الحادية عشرة في الجدول الدوري؛ وهو يصنّف أيضًا ضمن الفلزّات النبيلة، فهو لا يتأثّر بأغلب الأحماض الشائعة، إلّا في الماء الملكي، وهو مزيجٌ من حمض النتريك وحمض الهيدروكلوريك"[١]

الاستخراج والتنقية: ويستخرج الذهب من مكامنه علىٰ شكله العنصري الحرُّ، أحيانًا علىٰ شكل قطع أو حبيبات داخل الصخور، أو علىٰ شكل عروق في باطن الأرض، أو في الطمي في قاع الأنهار، وعلىٰ العموم الذهب فلزٌّ نادرٌ نسبيًّا؛ وهو يوجد أحيانًا علىٰ هيئة محلول جامد مع فلز الفضة في سبيكة الإلكتروم؛ كما يشكّل سبائك طبيعية مع النحاس والبالاديوم، بالإضافة إلىٰ تشكيله ملغمةً مع الزئبق[٢]

(١) التاريخ الإسلامي العهد الأموي، محمود شاكر/ ١٩٥، الطبعة السادسة. بيروت - لبنان- المكتب الإسلامي، كم مرة ذكرت كلمة الذهب في القرآن الكريم؟"، مركز الإشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ٢٦ سبتمبر ٢٠١٨.

(٢) صياغة الذهب.. من دقة الصائغ إلىٰ أشهر المصانع العالمية". حمود الضويحي صحيفة الرياض. مؤرشف من الأصل في ٢٠ أكتوبر ٢٠١٨.

المبحث الثاني: معدن الفضة بلاغة وإعجازًا

ذكر معدن الفضة في ستة مواضع، وهي:

- **موضعان اقترن فيها لفظ الفضة مع لفظ الذهب**، وقد سبق شرحهما في المبحث الأول، والمواضع الأربعة الباقية انفرد لفظ (الفضة) فيها:

الموضع الأول: في سورة الزخرف: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾

"﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ أي: مجتمعين علىٰ الكفر، فيصيروا كلّهم كفّارًا، وهذا قول أكثر المفسرين، وقال ابن زيد: يعني: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ في طلب الدّنيا ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ هو جمع: سقيف، وقيل: هو جمع: سقوف، وجمع الجمع، (وَمَعارِجَ) أي: مصاعد ومراقي ودرجًا وسلاليم، وقرأ أبو رجاء العطاردي (ومعاريج)، وهما لغتان، واحدهما: معراج، مثل مفاتح ومفاتيح ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ يعلون ويرتقون ويصعدون بها، ظهرت علىٰ السطح إذا علوته"(١) .

"أي: ولولا الخوف وكراهة أن يكون الناس كلهم علىٰ ملّة الكفر، ميلًا إلىٰ الدنيا وزخرفها، فلا يبقىٰ في الأرض مؤمن، لأعطينا الكفار ثروات طائلة، وجعلنا سقف بيوتهم، وسلالمهم ومصاعدهم التي يرتقون ويصعدون عليها"(٢) .

افتتحت الآية الكريمة بـ ﴿وَلَوْلَآ﴾ الشرطية الغير جازمة، مسبوقة بـ (واو) العطف، جاءت لمطلق الجمع وتشريك ما بعدها في الإعراب لما قبلها، أي: ولولا

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ ج٨/ ٣٣٣.

(٢) التفسير المنير للزحيلي، ج٢٥/ ١٤٦.

خشية أن يكون الناس علىٰ ملة واحدة وهي الكفر بسبب حبهم للدنيا ومتاعها فلا يبقىٰ علىٰ الأرض مؤمن، **جوابها**: لجعلنا بيوت الكفار ومصاعدهم التي يرتقون عليها سقفًا من فضة.

والإتيان بـ ﴿لَجَعَلْنَا﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، دل علىٰ إمكانية أن يقوم بعض المسلمين الأثرياء بوضع سقفًا من فضة لبيوتهم، كما ورد في الآية الكريمة، وفي نفس الوقت لا يستطيع جميع الكافرين بالله أن يتخذوا هذا السقف لبيوتهم فالمولىٰ – عز وجل- لم يرد لهم ذلك.

و(اللام) في قوله: ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ **للاختصاص، وعبر بـ (البيت) ولم يعبر بـ (المنزل)**؛ لأن المنزل أعم من البيت، فالمنزل خاص بمكان النزول وزمانه، أما البيت يختص بمكان المبيت والمسكن، ففيه دليل علىٰ الثراء الذي يعيش فيه الكافر، فالدنيا جنته.

و(من) في قوله تعالىٰ: ﴿مِّن فِضَّةٍ﴾ للتبعيض، فيذكر مكانها كلمة **(بعض)**، أو للبيان والتفسير وما بعدها مفسر لما قبلها، ونكر ﴿سُقُفًا﴾ للتكثير أي: أن لكل بيت من بيوت الكافرين ثلاثة سقوف أو أكثر من سقف عادي، تعلوه سقف من فضة ومعارج من فضة، يصعدون عليها إلىٰ السطوح.

وفي قوله: ﴿يَظْهَرُونَ﴾ استعارة محسوس لمعقول، استعارة تصريحية تبعية في الفعل، بمعنىٰ يعلون ويرتقون، المستعار له العلو والارتقاء، والمستعار منه الظهور والصعود، بجامع العلو والارتقاء في كل.

وموضعان في سورة الإنسان:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾، "الْمُرَادَ بِـ (الْقَوَارِيرِ) فِي الْآيَةِ لَيْسَ هُوَ الزُّجَاجَ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي مَا اسْتَدَارَ مِنَ الْأَوَانِي الَّتِي تُجْعَلُ فِيهَا الْأَشْرِبَةُ وَرَقَّ وَصَفَا قَارُورَةً، فَمَعْنَىٰ الْآيَةِ وَأَكْوَابٍ مِنْ فِضَّةٍ مُسْتَدِيرَةٍ صَافِيَةٍ رَقِيقَةٍ"(١) .

ومعنى ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ أنها مخلوقة من فضة، وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفافيتها، أي: تكوّنت قوارير، بتكوين الله تفخيمًا لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين، ومعنىٰ تقديرهم لها: أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون علىٰ مقادير وأشكال علىٰ حسب شهواتهم"(٢) .

تصف الآيتان وما قبلهما وما بعدهما من الآيات مساكن أهل الجنة وطعامهم وشرابهم وخدمهم ولباسهم، وفي هذا الموضع ذكر الفاكهة وذكر الشراب بعدها؛ لأن ذكر الطعام قبل الشراب أهم، فقال سبحانه: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ معطوفة علىٰ جملة: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ ؛ للتناسب بين الجملتين واتفاقهما في الفعلية، وعبر بالمضارع؛ لاستحضار الصورة أمام الأعين، ولإفادة تجدد الطواف عليهم بأوانٍ وأكواب من فضة.

---

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ج٣٠/ ٧٥١ الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ج٤/ ٦٧١ الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

كما قدم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾؛ للاهتمام بالمقدم والمسارعة إلىٰ وصفهم بذلك، **ونكر قوله تعالى:** ﴿بِـَٔانِيَةٍ، فِضَّةٍ، وَأَكْوَابٍ﴾؛ للدلالة علىٰ نوع خاص من أنواع الجنس المنكر، سواء من الأواني أو الأكواب، فهي من الفضة الخالصة؛ لكثرتها وتعظيمها، ولإبهام أمرها في الحسن، وهي كناية عن الصفاء والنقاء وجمال الشكل.

وفي قوله تعالى: ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ إيجاز بحذف جزء الجملة وهو المضاف إليه، أي: يطوف عليهم الخدم بأواني الطعام، وهي من فضة، وبأكواب الشراب الشفافة العاكسة للضوء، وهي أيضًا من فضة.

وعطف (أكواب) علىٰ **(آنية)** من عطف الخاص علىٰ العام؛ لأن الأكواب يحمل فيها الخمر لملء الأواني الزجاجية، ووصفت بالفضة في هذه الآية لتغير نوع الآنية، فتارة تكون من فضة، وتارة أخرىٰ تكون من ذهب، كما ورد في سورة الزخرف في قوله تعالىٰ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾.

وكرر النظم القرآني لفظة بعينها في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾، والتكرار نوع من أنواع الإطناب؛ لأن القوارير تكون من زجاج شفاف، فجمع بينها وبين التي من الفضة الشفافة التي هي فضة الجنة؛ ولبيان أن الآنية والأكواب كلها من الفضة الممتعة الشكل، وأيضًا للتفخيم من شأن هذه القوارير والمبالغة في مدحها بالصفاء والشفافية، حيث يرىٰ ما بداخلها من الأشربة، كما أن فيه

تشابه الأطراف، حيث أعاد الفاصلة الأولىٰ في أول الآية الثانية، فأدىٰ إلىٰ انسجام صوت حسن موقعه في السمع، كما أفادت تمكين المعنىٰ وتوضيحه.

وفي قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ جناس اشتقاق، بين من خلاله أن الولدان قدروها علىٰ مقدار حاجتهم، أي: يسكبون كمية الشراب من الأكواب الشفافة علىٰ قدر حاجة الشارب دون زيادة أو نقص، أو أنهم قدروها علىٰ ما تشتهيه أنفسهم، أي: يأتون بما هو أحب لنفسهم.

وعن خواص معدن الفضة يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "إن للفضة خاصة مهمة، وهي أنها تقضي علىٰ الجراثيم الموجودة في الماء، لخاصة إشعاعية، فإما أن يمر الماء في أنابيب من الفضة، وإما أن توضع فيه بعض قطع الفضة، وفي مكان آخر يقولون: هذا الفلز قاتل للبكتريا، وفي مكان ثالث يقولون: إن مجرد تماس الماء مع معدن الفضة فإنه يطهر مما به من جراثيم، وفي فقرة أخرىٰ يقول: من أجل تعقيم لتر من الماء يكفي أن توضع فيه بضعة أجزاء من الغرام من معدن الفضة، وشيء خامس: أن لون الفضة لا يتغير إلا إذا كان الجو غير نقي، فلو أن في جو البيت غازات غير صحية لتغير لون الفضة، فكأن معدن الفضة صار مقياسًا لنقاوة الجو، إضافة إلىٰ الميزات الكثيرة للفضة التي تستخدم في الصناعة، وفي التصوير، وفي التوصيلات، وما شابه ذلك، إضافة إلىٰ قيمة الفضة كمعدن لتقييم السلع، كنقد، فإن الله -سبحانه وتعالىٰ- يقول في سورة الإنسان: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦﴾، فذكر الله -عز وجل- الفضة، ولم يذكر الذهب، والذهب

أثمن، والذهب آنية من أواني أهل الجنة هذه إشارة قرآنية إلىٰ خواص الفضة، وهذه الآية تؤكد أن الأصول العلمية موجودة في كتاب الله سبحانه وتعالىٰ"[(١)] .

-الموضع الثاني في قوله: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١﴾

والمعنىٰ في قوله: "﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ﴾ أي: يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ عطف علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ ولا يخالفه قوله: ﴿أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض، فإن حلي أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم، فلعله -تعالىٰ- يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حليًّا وأنوارًا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة، أو حال من الضمير في ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ بإضمار (**قد**)، وعلىٰ هذا يجوز أن يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين، ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ يريد به نوعًا آخر يفوق علىٰ النوعين المتقدمين؛ ولذلك أسند سقيه إلىٰ الله -عز وجل-، وختم بها ثواب الأبرار"[(٢)] .

وعبر المولى -عز وجل- بقوله: ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ دون ﴿**عليهم**﴾؛ ليبين أنهم يتخذون الاستبرق ذا اللون الأخضر وهو غليظ الحرير زينة خارجية يرتدونها فوق السندس وهو رقيق الحرير يرتدونه من الداخل لنعومته، كما أن تقديم لفظ ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ أفاد

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المؤلف: محمد راتب النابلسي ج٢/ ٦٥، ٦٤، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٥/ ٢٧٢ الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٨ هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الاهتمام بالمقدم، والمسارعة إلىٰ وصفهم بذلك، واختير اللون الأخضر في قوله: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾، لراحة العين عند الرؤية.

ويكنىٰ به عن دخول الجنة، فهو لون مختار من ألوانها يدل علىٰ النعيم والخضر" وأحسن ما كانت نعتًا للثياب فهي مرفوعة، وأحسن ما عطف الإستبرق علىٰ السندس عطف جنس علىٰ جنس، والمعنىٰ: عاليهم ثياب خضر من سندس وإستبرق، أي: من هذين النوعين"(١) .

كما أن ﴿ثِيَابُ﴾ صيغة مبالغة علىٰ وزن(فعال)؛ للمبالغة في كثرتها، وفي قوله: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ طباق بالتدبيج بالألوان، فالفضة تحمل اللون الأبيض، ويقابله ثياب السندس الأخضر.

وبين قوله: ﴿سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ مراعاة نظير؛ جمع بينها لأنها من نوع واحد وهو الأقمشة، فـ (**السندس**) هو ما رقّ من الديباج أو الحرير، و(**الإستبرق**) هو الغليظ منه، والغرض من الطباق ومراعاة النظير هو بيان نوع ثياب وحلي أهل الجنة، وبيان ما أنعم الله به عليهم من ثياب فاخرة وحلًىٰ نفيسة.

وعبر بالماضي في قوله: ﴿وَحُلُّوٓا۟ وَسَقَىٰهُمْ﴾، لإفادة تحقق التحلي بأساور من الفضة، وسقيا الشراب الطهور جزاء لهم من المولىٰ -عز وجل- علىٰ ما قدموه من أعمال صالحة، و(**السوار**) "إنما يليق بالنساء وهو عيب للرجال، فكيف ذكر الله – تعالىٰ- ذلك في معرض الترغيب؟ الجواب: أهل الجنة جرد مرد شباب فلا يبعد أن يحلوا ذهبًا وفضة وإن كانوا رجالًا، وقيل: هذه الأسورة من الفضة والذهب إنما تكون لنساء أهل الجنة والصبيان فقط، ثم غلب في اللفظ جانب التذكير.

---

(١) تفسير القرطبي/ ج١٩/ ١٤٦.

وفي الآية وجه آخر، وهو أن آلة أكثر الأعمال هي اليد، وتلك الأعمال والمجاهدات هي التي يتوسل بها إلىٰ تحصيل المعارف الإلهية والأنوار الصمدية، فتكون تلك الأعمال جارية مجرىٰ الذهب والفضة التي يتوسل بهما إلىٰ تحصيل المطالب، فلما كانت تلك الأعمال صادرة من اليد كانت تلك الأعمال جارية مجرىٰ سوار الذهب والفضة، فسميت الأعمال والمجاهدات بسوار الذهب والفضة، وعبر عن تلك الأنوار الفائضة عن الحضرة الصمدية بقوله: وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا"[1] .

وعطف جملة ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ علىٰ جملة ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾؛ لاتفاقهما في الخبرية، وعبر فيها عن المستقبل بلفظ الماضي؛ لإفادة تحقق النعيم وتصويره في أبهىٰ آيات الحسن والجمال؛ لتشويق المؤمنين إليه حتىٰ يبادروا بالأعمال الصالحة.

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ فيه صيغتا مبالغة (فعال، وفعول) للمبالغة في طهارته، وبيان رائحته التي هي كرائحة المسك المنزه عن الدنس والفساد، ولفظ (**الطَهُور**) تكميل واحتراس، وهو من أنواع الإطناب؛ لئلا يتوهم أنه مجرد شراب يتوغل عقل شاربه، فيصيبه هذيان أو يتلفظ بألفاظ فاحشة، فهو شراب يطهر شاربه عن الميل إلىٰ الملذات والبعد عن الدين.

(١) تفسير الرازي/ ج٣٠/ ٧٥٥.

المبحث الثالث: معدن الحديد بلاغة وإعجازاً.

ذكر الحديد في خمسة مواضع، وهي:

الموضع الأول في سورة الإسراء: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾

المناسبة:

"بعد أن تحدث المولىٰ – سبحانه – في الآيات السابقة لهذه الآية عن الإلهيّات، ثم أتبعه بذكر شبهات المشركين في النبوّات، ذكر في هذه الآية شبهاتهم في إنكار البعث والمعاد والقيامة، وردّ عليها بما ينقضها، ومن المعلوم أن مدار القرآن علىٰ المسائل الأربعة، وهي: الإلهيّات، والنّبوّات، والمعاد، والقضاء والقدر"(١) .

جاءت هذه الآية ردًّا على من ينكرون البعث بما يبطل قولهم؛ "لما تقدم أنهم استبعدوا الإعادة من أجل صيرورتهم بعد الموت رفاتًا، وأخبر –تعالىٰ– بقدرته علىٰ ذلك ولو صاروا إلىٰ ما هو أعسر عندهم في الإعادة من الرفات بأن يكونوا حجارة أو حديدًا، وأشار إلىٰ قدرته علىٰ التصرف بخرق العادة في الحديد بإلانته لعبد من عبيده، ثم في الحجارة علىٰ سبيل الترقي في النشر المشوش بما هو أعجب من ذلك، وهو إفاضة الحياة عليها لعبد آخر من عبيده، وأشار إلىٰ تصرفه في التراب الذي هو نهاية الرفات الذي حملهم علىٰ الاستبعاد بما هو أعجب من كل ما تقدمه، وذلك بإفاضة الحياة الكاملة بالنطق عليه، أو يكون المعنىٰ كما قال البغوي: نأتي بخلق مثلكم بدلًا منكم، ونخلقكم فيما لا تعلمون من الصور، أي: بتغيير أوصافكم وصوركم في صور أخرىٰ بالمسخ، ومن قدر علىٰ ذلك قدر علىٰ الإعادة(٢) .

وافتتحت الآية الكريمة بالأسلوب الإنشائي الطلبي المتمثل في الأمر في قوله: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾، ثم جاء مرة ثانية، وأريد به معنىٰ آخر وهو الإهانة

---

(١) التفسير المنير للزحيلي/ ١٥/ ٩٣.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١١/ ٤٦١، ج١٩/ ٢٢٢.

والتحقير في قوله: ﴿كُونُواْ﴾ أي: قل لهم أيها الرسول الكريم علىٰ سبيل إهانتهم والتحقير من شأنهم: كونوا ان استطعتم حجارة يابسة كالتي تعبدونها من دون الله –سبحانه–، أو حديدًا كالذي تستعملونه في شئون حياتكم، فالمقام مقام استهانة بالمخاطبين مع عدم الاعتداد بشأنهم، وانحطاط منزلتهم؛ لانحرافهم عن الحق، وحيادهم عن الطريق المستقيم، فجاء بالأمر ليسلبهم كل خصائص البشرية؛ وذلك لأنهم استبعدوا أن يجدد الله – سبحانه–خلقهم وعودتهم إلىٰ الحياة مرة أخرىٰ، فالله قادر علىٰ ذلك ولو كانوا حجارة يابسة، أو حديدًا صلبًا.

وفيه تشبيه وكناية، شبه من خلاله المولىٰ– عز وجل– قلوب الكفار المنكرين للبعث والمستبعدين حصوله بالحجارة اليابسة والحديد الصلب، وكنىٰ بذلك عن قسوة قلوبهم وإنكارهم للبعث، ووضح من خلالهما بأنهم لو كانوا حجارة أو حديدًا، أو أي شيء آخر لا صلة له بالحياة؛ فإن الله قادر علىٰ إحيائه، وإذا كان الأمر كذلك في الجمادات فإن إحياء الأرواح التي تنعمت بالحياة ثم أصبحت رفات وعظام نخرة أهون بالإحياء.

وبين قوله: ﴿حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ طباق، أوضح من خلاله أن الله قادر علىٰ أن يردّهم إلىٰ حالتهم الأولىٰ، ولو كانوا حجارة يابسة أو حديدًا صلبًا، وربط – سبحانه– بين الأشياء بأقصىٰ ما يمكن تصوره في الدّلالة علىٰ قدرته –سبحانه– علىٰ الإحياء والإعادة.

وتبين من خلال الدراسة والبحث "أنه علىٰ الرغم من قساوة الحجارة والحديد إلا أن المولىٰ – عز وجل– قادر علىٰ أن يبث فيها الروح ويحركها، فكيف بالموتىٰ في قبورهم؟!

يقول علماء المتحجرات: إن آخر ما يتبقىٰ من الإنسان والحيوان بعد تفسخه هما هذان المركبان، وحسب نوعية التربة التي يدفن فيها تكون النسب، فإن دفن في تربة يكثر فيها الحديد تزداد نسبة ما تبقىٰ من حديد جسمه علىٰ كربونات الكالسيوم، والعكس صحيح؛ بسبب وجود البكتريا التي تتغذىٰ علىٰ هذه العناصر، كما أن ترتيب كلمة الحديد في هذه الآية هو (٦٦٧) بينما معامل الانتشار التقريبي لعنصر الحديد المذاب في محلول الحديد هو (٦٧٠)، وهذا يمثل التمييز بين الحديد والحجر؛ لأن معامل انتشارها مختلفة تمامًا؛ إذ إن الحجر والصخر النسبة الغالبة فيهما هو عنصر السليكون ومركباته، وكذلك فإن النسبة (١) لهذه السورة هي (١٤٩ , ٠) والنسبة للآية هي(٤٥ , ٠) والنسبة (٣) للكلمة هي (٤٢٨ , ٠)[١] .

(٢) **الموضع الثاني في سورة الكهف:** ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾

"﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ﴾ جمع: زُبْرة، كغرف في غرفة، وهي القطعةُ الكبيرة، وهذا لا ينافي ردّ خراجِهم؛ لأن المأمورَ به الإيتاءُ بالثمن أو المناولة، كما تنبئ عنه القراءة بوصل الهمزة، أي: جيئوني؛ ولأن إيتاءَ الآلة من قبيل الإعانةِ بالقوة دون الخَراج علىٰ العمل، ولعل تخصيصَ الأمر بالإيتاء بها دون سائرِ الآلات من الصخور والحطبِ ونحوِهما لِما أن الحاجة إليها أمسُّ؛ إذ هي الركنُ في السد، ووجودُها أعزُّ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ أي: آتوه إياها، فأخذ يبني شيئًا فشيئًا، حتىٰ إذا جعل ما بين ناحيتي الجبلين من البنيان مساويًا لهما ﴿قَالَ﴾ للعَمَلة ﴿ٱنفُخُوا۟ ۖ﴾ أي: بالكيران في

(١) تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد، د، خالد العبيدي/ ٤١٣.

الحديد المبني ففعلوا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ﴾ أي: المنفوخ فيه ﴿نَارًا ﴾ أي: كالنار في الحرارة والهيئة"[1] .

وجيء بفعل الأمر ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ﴾، للالتماس والإرشاد والتلطف في القول؛ لبيان رغبته الشديدة في تحقيق هدفه، واستمالة المخاطبين له وامتثالهم لأمره؛ إذ هو بين المتساويين في القدر والمنزلة، فذو القرنين يخاطب قومه الذين طلبوا منه أن يقيم لهم سدًّا لحمايتهم من الإغارة عليهم، كما أن فيه معنىٰ التوجيه والنصح والإرشاد لأعوانه بأن يعينوه بقوة.

وفي قوله: ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ إيجاز بحذف الحرف وهو (الباء) أي: بزُبَر الحديد وهو استخراج الحديد الخام من الأرض، وهذه هي المرحلة الأولىٰ.

ثم تأتي المرحلة الثانية وهي عملية النفخ في المكان المعد لصهر الحديد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾، وكرر ﴿حَتَّىٰٓ﴾ التي أفادت الوصول إلىٰ غايته، وتحقيق مقصده ووصوله إلىٰ جانبي الجبلين المتقابلين اللذين يحتويان علىٰ حجارة يستخلص منها الحديد، ثم ينفخ فيه لاستخلاصه منها عن طريق الهواء الذي يسبب ارتفاع درجة حرارة النار التي تحيل الحجارة إلىٰ حديد منصهر.

ثم جاء بالتشبيه البليغ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾، حيث شبه الحديد بالنار في الحرارة وشدة الاحمرار، مبالغة في توهجه، ومن المعلوم أنه بالتشبيه البليغ "يتسع

---

(1) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ، ج٥/ ٢٤٦، ٢٤٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ميدان التخيل أمام العقل وتتضاعف المبالغة؛ لأن حذف الأداة جعل المشبه عين المشبه به ادعاءً، وحذف وجه الشبه يجعل النفس تذهب كل مذهب"(١) .

وفي إسناد (**الجعل**) إلىٰ ذي القرنين مع أنه فعل أعوانه مجاز عقلي علاقته السببية؛ لكونه الآمر لهم، ولأنه السبب الآمر أسند الفعل إليه.

وختمت الآية بإيجاز الحذف، وهو حذف جملة في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ أي: قال للذين يتولون إذابة النحاس: جيئوني بنحاس مذابًا أفرغ عليه قطرًا، فحذف الأول؛ لدلالة الثاني عليه، أي: (آتوني قطرًا أفرغ عليه قطرًا)، وخلط النحاس المذاب مع الحديد المذاب يزيد الحديد صلابة، "وقد استخدمت هذه الطريقة حديثًا في تقوية الحديد، فوجدوا أن إضافة نسبة من النحاس إليه تضاعف مقاومته وصلابته، وهذا ما هدىٰ إليه المولىٰ –سبحانه– ذا القرنين، وسجله في كتابه الخالد؛ سبقًا للعلم البشري الحديث بقرون، وبهذه الطريقة التحم الحاجزان وأغلق الطريق علىٰ يأجوج ومأجوج، وتعذر عليهم أن يهاجموا أولئك القوم الضعاف، فأمنوا واطمأنوا"(٢) .

-**الموضع الثالث في سورة الحج قوله تعالى:** ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١﴾ والمقْمَعةُ: "وَاحِدَةُ المَقامِعِ مِنْ حَدِيدٍ كالمِحْجنِ يَضْرِبُ عَلَىٰ رأْس الْفِيلِ. والمِقْمَعُ والمِقْمَعةُ، كِلَاهُمَا: مَا قُمِعَ بِهِ. والمَقامِعُ: الجِرَزةُ وأَعْمِدةُ الْحَدِيدِ مِنْهُ يُضْرَبُ بِهَا الرأْس. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: وَلَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، مِنْ ذَلِكَ. وقَمَعْتُه إِذا ضَرَبْتَهُ بِهَا. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ:

---

(١) دراسات بلاغية أ.د/ بسيوني فيود / ٨٦، ط١، ١٩٩٨م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

(٢) تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد، د، خالد العبيدي/ ٤٤٣، ط١، ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

ثُمَّ لَقِيَنِي ملَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعةٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَالَ ابْنُ الأَثير: المِقْمَعةُ وَاحِدَةُ المَقامِعِ وَهِيَ سِياطٌ تُعْمَلُ مِنْ حَدِيدٍ رؤوسها مُعْوَجَّةٌ. "(١) .

يخبر الله –سبحانه– في الآيات السابقة لهذه الآية عن خصومة فريقين اختصموا في دين الله وذاته وصفاته فيقول: هذان خصمان اختصموا في ربهم: فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، تنازعوا وتجادلوا في شأن ربهم وفي دينه، والحق أن مصير الفريقين واضح، أما الفريق الأول وهم الكافرون فجزاؤهم: فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار أي فالكافرون تحيط بهم النار إحاطة شاملة، وقد مثل ذلك بأنه فصلت لهم مقطعات من نار تحيط بهم كإحاطة الثوب بلابسه(٢) .

ومن ثم تحدثت الآية الكريمة عن العذاب الذي يعم الكافرين، ومن ضمنه السياط التي يضربون بها فقال: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾، فقدم الجار والمجرور ﴿وَلَهُم﴾ معطوف علىٰ ما قبله، وقد تضمنت معنىٰ (عليهم)، فأفاد التخصيص أي: تخصيص الكفرة بالضرب بالسياط فهو مقصور عليهم في ذلك اليوم لا علىٰ غيرهم؛ لاستحقاقهم العذاب، والاستعلاء يتناسب مع استخدام السياط بالضرب من أعلىٰ إلىٰ أسفل، حيث إنهم يكونون في أسفل النار، لكن لهيب النار يرفعهم إلىٰ أعلىٰ.

أو المسارعة إلىٰ وصفهم بذلك، وهو الضرب بسياط ثقيلة من حديد يضربون بها علىٰ أعضائهم وأجسادهم، كما دل علىٰ ذلك التنكير في قوله: ﴿مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾، للنوعية وذلك لكثرتها، وشدتها علىٰ الكفار مما يومئ بشدة عذابهم واحتقار شأنهم.

---

(١) لسان العرب/ ج٨/ ٢٩٦.

(٢) التفسير المنير/ ج١٧/ ١٨٢.

ولوحظ "أن التسلسل العددي لكلمة حديد في هذه السورة هو (٣٦٨)، وحيث إن المقامع وهي الثقوب السوداء تحمل كل إمكانية الجذب مع كثافة المادة العظيمة التي توق التصور، فإن القوة المغناطيسية القهرية لحديد الصب هي (٣٧٠) أميتر، فالحجم الكبير للمقامع وتأثيره علىٰ القابلية المغناطيسية لها يعطينا ربطًا عظيمًا بين العلم الذي جاء به القرآن والعلم الحديث الذي توصل إلىٰ ذلك"[(١)] .

-الموضع الرابع في سورة سبأ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾

والمعنىٰ في قوله: (**الفضل**): هو "النبوة والملك والجنود وكتاب الزبور والصوت الحسن، (**أَوِّبِي مَعَهُ**) رجّعي وردّدي معه التسبيح، و(**التأويب**): التسبيح. وَ(**أَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ**) جعلناه في يده كالعجين، ويخبر المولىٰ - تبارك وتعالىٰ- عما أنعم به علىٰ رسوله داود -عليه السلام- مما آتاه من الفضل المبين، وجمع له بين النبوة والملك العظيم المتمكن والجنود، ومنحه من الصوت الرخيم القوي المؤثر، الذي كان إذا سبّح سبّحت معه الجبال الراسيات، والطيور السارحات: الغاديات الرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات.

والمعنىٰ: لقد أعطينا داود فضلًا عظيمًا ونعمًا جليلةً، فقلنا للجبال والطير: رددي معه التسبيح إذا سبّح، وجعلنا الحديد في يده لينا يصنع به ما يشاء، من غير حاجة إلىٰ نار ولا مطرقة، بل كان يفتله في يده مثل الخيوط"[(٢)] .

تشير هذه الآية إلى النعمة العظمىٰ التي أنعم الله -سبحانه- بها علىٰ عبده ورسوله داوود – عليه السلام- وهي: إلانة الحديد له، وجعله كالعجين يصرفه كيف شاء، وتعليمه كيفية تصنيع الدروع، ومن ثَمَّ افتتحت الآية الكريمة بالتوكيد في قوله

---

(١) تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد، د، خالد العبيدي/ ٣٩٢.

(٢) التفسير المنير، ج٢٢/ ١٤٨، ١٤٧.

تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ﴾، فالواو استئنافية، وافتتحت بـ (لام الابتداء الواقعة في جواب القسم المحذوف، وقد)، لمن ينكر ذلك، ونكر ﴿فَضۡلٗاۖ﴾ للتعظيم والتفخيم، أي: فضلًا عظيمًا.

ثم نادي المولىٰ – تبارك وتعالىٰ- الجبال والطير، وأمرها بأن تردد معه التسبيح في قوله:﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾، والغرض منه هو تعظيم المنادي، والنداء والأمر لغير العاقل استعارة مكنية سر جمالها التشخيص، حيث جعلت الجبال والطير بمنزلة العقلاء الذين إذا دعاهم أجابوه، وإذا أمرهم أطاعوه، بل هي أسرع استجابة من الإنسان، بل خلا ندائها من التنبيه الذي صحب نداء الإنسان كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ – يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ مما يشعر بأنه لا حاجة إلىٰ تنبيهها، والتعريض بغفلة الإنسان ومعصيته، فكل ما في الوجود من إنسان وحيوان وجماد منقاد لمشيئة الله تعالىٰ.

وقدم الجار والمجرور في قوله: ﴿لَهُ﴾، للتخصيص أي: أنه وحده من اختص بذلك لا غيره، وكنىٰ بقوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾، عن ليونة الحديد وطراوته، أي: جعله في يده كالعجين التي يشكلها الصانع كيفما شاء، وذلك من غير طَرْق ولا إذابة في النار، ليعمل بها الدروع الواسعة.

ومن العلماء من يرى "أنه يمكن التحكم بالحديد إما فزيائيًّا وإما كميائيًّا في درجات حرارة عالية عند إضافة مضافات له لعمل السبائك المختلفة، وإما بالقوة الروحية والذهنية القادرة علىٰ التأثير علىٰ الحديد دون استخدامه للحواس الخمسة إذا كان لبعض الأشخاص القدرة علىٰ التأثير علىٰ المواد الصلبة، ومنها:

الحديد بشكل معين كالتهامه وكسره عن بعد، ولوحظ التطابق العجيب الذي توصل إليه العلم مع التسلسل القرآني لكلمة الحديد في هذه السورة، وهو أن ترتيب

كلمة الحديد هو (١٧٧)، بينما المعامل للطول الموجي للحديد (٦٦, ١٧٥)، فالأطوال الموجية للحديد وأطوار تصنيعه وتعدينه يمثل ربطًا علميًّا وعدديًّا عجيبًا، ووجه الإعجاز في هذه الآية وهذه الحالة يؤكد أن تقنية الروابط التي أكد عليه القرآن الكريم واكتشفها العلم الحديث فيما بعد كانت متطورة علىٰ عهد سيدنا داوود عليه السلام"[١] .

-**الموضع الخامس في سورة الحديد قوله تعالى:** ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

أي: "تالله لقد أرسلنا رسلنا الملائكة إلىٰ الأنبياء بالوحي، وبعثنا الأنبياء بالمعجزات البيّنة والحجج الواضحات، وأنزلنا معهم الكتاب، أي: جنس الكتاب الشامل لكل كتاب سماوي، كالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن، وأنزلنا معهم الميزان، أي: العدل في الأحكام، أي: أمرناهم به، ليتبع الناس ما أمروا به من الحق والعدل، وتقوم حياتهم عليه، فيتعاملوا بينهم بالإنصاف في جميع أمورهم الدينية والدنيوية، وخلقنا الحديد وبقية المعادن، وجعلناه رادعًا لمن أبىٰ الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ففيه قوة رادعة، وفيه منافع للناس ينتفعون به في كثير من حاجاتهم ومعايشهم، كأدوات الطعام، ومرافق المنازل وحياة الاقتصاد، وصناعة السلم والحرب وغير ذلك، وهناك مضمر بعد قوله: ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ تقديره: لينتفع الناس، وذلك مقدمة لما أظهره بعدئذ وهو ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ ليدلّ علىٰ أن هذا هو المقصود"[٢] .

---

(١) تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد / ٣٧٧، ٣٦٤، ٣٥٣.

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي المؤلف: د وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، ج٣/ ٢٦٠١ االطبعة: الأولىٰ- ١٤٢٢ هـ الناشر: دار الفكر – دمشق.

وأما وجه المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد في الآية، "فإن العلماء ذكروا وجوهًا سبعة، أظهرها: أن الدين إما اعتقادات، أو معاملات أو أصول وفروع، والاعتقادات أو الأصول لا تتم إلا بالكتاب السماوي، لا سيما إذا كان معجزًا، والمعاملات أو الفروع لا تصلح ولا تنتظم إلا بالميزان، وهو العدل، ولا بد من مؤيد يحمي نظم الشرائع، وذلك المؤيد هو الحديد لتأديب من ترك الأصلين أو الطريقين، وهما الاعتقاد ونظام التعامل"(١) .

يوضح المولى -عز وجل- في هذه الآية الكريمة الغاية من إرسال الرسل وهي وضع الدستور الإسلامي، فبعثهم بالحجج والمعجزات، وقرن الله بين الرسالة والبيان، والحديد والقوة، وافتتحت الآية بالتوكيد في قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾، بـ (لام الابتداء الواقعة في جواب القسم المحذوف، وقد) لمن ينكر إرسال الملائكة إلىٰ الأنبياء.

وعبر بالماضي في قوله: ﴿أَرْسَلْنَا، وَأَنْزَلْنَا﴾؛ لإفادة تحقق إرسال الملائكة إلىٰ الأنبياء بالوحي، وبعث الأنبياء بالمعجزات البيّنة والحجج الواضحات، وإنزال الكتاب معهم، و(**اللام**) في (**الكتاب**) في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ للجنس، أي: وأنزلنا معهم كتب الشرائع والميزان العدل بالقسط الحق.

وفي قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ استعارة تبعية بمعنىٰ: خلقنا، وجعلنا، وقدرنا، حيث استعار الإنزال لخلق الحديد، أي: وخلقنا الحديد مع المعادن، وعلم الناس صنعته.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي/ ج٢٧/ ٣٣١.

والدليل على إنزال الحديد من السماء: "أنه حينما نظر العلماء إلىٰ الشمس وجدوا أن عملية الاندماج النووي في داخلها لا تصل إلىٰ الحديد، فهي تتوقف قبل الحديد بمراحل طويلة؛ لأن الحديد يحتاج إلىٰ حرارة عالية جدًّا، والشمس لا تتوفر فيها هذه الحرارة، حيث إن درجة حرارة لب الشمس تقدر بحوالي خمسة عشر مليون درجة مئوية، وهذه الحرارة لا تكفي لتكوين الحديد، ثم عثروا علىٰ نجوم تسمىٰ بالمستعرات أكثر حرارة من الشمس تصل درجة الحرارة فيها إلىٰ مئات البلايين من الدرجات المئوية، ووجدوا أن هذه الأماكن الوحيدة في الكون يمكن أن يتخلق فيها الحديد بعملية الاندماج النووي....، وهذه الملاحظة جعلت العلماء يقولون بأن أرضنا حينما انفصلت عن الشمس لم تكن سوىٰ كومة من الرماد، ثم رجمت بوابل من النيازك الحديدية استقرت في جوفها، ثم انصهر وصهرها.

وبهذا ثبت للعلماء بأن كل الحديد في أرضنا، بل في مجموعتنا الشمسية قد أنزل إلينا إنزالًا، والذين تحدثوا عن الأصل الخارجي للحديد في أرضنا وفي مجموعتنا الشمسية هم من غير المسلمين، وأكدوا علىٰ هذه الحقيقة بأن الطاقة اللازمة لتكوين ذرة حديد واحدة تفوق كل الطاقة في مجموعتنا الشمسية أربع مرات؛ ولذلك منَّ الله علينا – سبحانه- بإنزال الحديد"(١).

وكنى بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ عن القوة الرادعة لتنفيذ أحكام الإسلام بين المسلمين ومن يتعايش معهم من الشرائع الأخرىٰ في الدولة، ولجهاد الأعداء الذين يعتدون علىٰ حرمات الدين وبلاد الإسلام.

---

(١) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د، زغلول النجار، تقديم أحمد فراج، ج٣/ ٨٧: ٩٠، ط١٣، ٢٠٠٨م، مكتبة الشروق الدولية.

وقدم الخبر ﴿فِيهِ﴾ علىٰ المبتدأ ﴿بَأْسٌ﴾؛ لما للحديد من أهمية كبيرة في الصناعة، ففيه منافع للناس ينتفعون به في حياتهم، حيث تصنع منه أواني الطعام، وإنشاء المباني وآلات الزراعة، وآلات الحرب، ووسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية.

وبين قوله: ﴿أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ جناس اشتقاق من مادة (رسل)، فالأولىٰ بمعنىٰ بعث، والثانية جمع رسول، وكل منهما له علاقة بالآخر، فكل رسول لا بد له من رسالة يبلغها لمن أرسل إليهم.

كما أضفى الجناس اللاحق والفاصلة القرآنية بين كلمتي ﴿الْحَدِيدَ ، شَدِيدٌ﴾ علىٰ التعبير القرآني جرس موسيقيًّا طلبه المعنىٰ واستدعاه، وأتيا استجابة للغرض المقصود وهو بيان أن الحديد من أكثر المعادن قوة و كثافة.

إنما شرع الله ذلك في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾؛ "ليعلم علم مشاهدة ووجود من ينصر دينه ورسله بإخلاص، باستعمال الحديد في أسلحة الجهاد ومقاومة الأعداء[1] .

ثم ختم الآية بضرب من أضرب الخبر، وهو الضرب الإنكاري لمن ينكر قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فأكد كلامه بـ (إن، وإسمية الجملة)، فصاغ الصفتين في صيغة الخبر المؤكد، ونزل المخاطبين منزلة من ينكر أنه –تعالىٰ– موصوف بهاتين الصفتين، وهما إن الله قوي قادر، عزيز قاهر غالب، يستطيع دفع عدوان الظالمين، وينصر رسله والمؤمنين من غير حاجة إليهم.

---

[1] التفسير الوسيط للزحيلي، ج٣/ ٢٦٠١.

ومعدنُ الحديدِ "مِنْ أوَّل المعادنِ التي عَرَفَها الإنسانُ علىٰ وجهِ الأرضِ؛ لأنه يتساقطُ بصورةٍ نَقِيَّةٍ مِنَ السماءِ علىٰ شكلِ نيازكَ، ومِن هذا الشرحِ العلميِّ تبيَّن دقَّةُ الوصفِ القرآني ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾، ولكنْ ما البأسُ الشديدُ؟ وما هي المنافعُ التي أشارَ إليها القرآنُ بقوله: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ ؟

"لقد وَجَدَ علماءُ الكيمياءِ أنّ معدنَ الحديدِ هو أكثرُ المعادنِ ثباتًا، وقوةً، ومرونةً، وتحمُّلًا للضغطِ، وهو أيضًا أكثرُ المعادنِ كثافةً، وهذا يفيدُ الأرضَ في حفظِ توازُنِها، كما يُعَدُّ معدنُ الحديدِ الذي يكوِّن ثلثَ مكوِّناتِ الأرض أكثرَ العناصرِ مغناطيسيةً، وذَلك لِحفظ جاذبيتها.

كما أنّ الحديدَ عنصرٌ أساسيٌّ في كثيرٍ مِنَ الكائناتِ الحيَّةِ، منها بناء النباتاتِ التي تمتصُّ مُرَكّباتِه مِنَ التربة، وتدخلُ أملاحُه في تركيبِ خلايا الدمِ عندَ الكائناتِ الحيَّةِ، ويدخلُ في تركيبِ الدّمِ، وهنا محلُّ الإشارة إلىٰ أنّ هناك توافقًا عدديًّا عجيبًا بين رقمِ سورةِ الحديدِ، وهو سبعة وخمسون في القرآن الكريم، والوزنِ الذرّي لمعدنِ الحديد، وله ثلاثة نظائر وزنها الذري (٥٧، ٥٦، ٥٤)، ورقم الآية خمس وعشرون، والعدد الذري للحديد ستة وعشرون علىٰ رأي من قال بأن البسملة آية من السورة"[(١)]

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المؤلف: محمد راتب النابلسي، ج٢/ ٦٧، ٦٦، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينان بتصرف، وكتاب من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د، زغلول النجار/ ج٣/ ٩٠.

المبحث الرابع: معدن النُّحاس بلاغة وإعجازاً

ذكر معدن (النُّحاس) في موضع واحد من سورة الرحمن، وهو قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾ أي: "ولو خرجتم من جوانب السماوات والأرض يسلط عليكم أيها الإنس والجن لهب النار الخالص، ويصبّ علىٰ رؤوسكم نحاس مذاب، فلا تقدرون علىٰ الامتناع من عذاب الله"(١) .

فُصلت الآية الكريمة عن قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٍ﴾ ؛ لشبه كمال الاتصال؛ لأن التهديد يثير في نفوسهم تساؤلًا عما سيحدث بعد، وافتتحت بالفعل المضارع ﴿يُرْسَلُ﴾؛ للدلالة علىٰ استمرارية الإرسال والتسلط، وجاء بالمثنىٰ ﴿عليكما﴾؛ لبيان من يقع عليه الإرسال، وهما الإنس والجن، لا علىٰ كل واحد منهما، ولا علىٰ الجميع.

ولفظ (النُّحاس): إما أن يكون حقيقة أو مجازًا، فالمجاز إن قصد به الدخان الذي لا لهب له فهو استعارة تصريحية، وإما أن يكون الكلام علىٰ حقيقته، أي: قصد به النحاس المذاب الذي يصب علىٰ الرؤوس.

وفي الكلام إيجاز بحذف جزء الجملة وهو الموصوف تقديره (شيء) أي: شيء من نحاس علىٰ تقدير: شواظ من نار، وشيء من نحاس، فحذف الموصوف؛ لدلالة ما قبله عليه، أي: لو خرجتم يسلّط عليكم أيها الإنس والجن لهبٌ خالص لا دخان معه من النار، ودخان مع النار، أو يصب علىٰ رؤوسكم نحاس مذاب فلا تقدرون علىٰ الهرب.

والنفي في قوله: ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ نفي لكل أنواع الانتصار، فلا ينتصر أحدهما بالآخر، ولا بغيرهما ولا يخلصه من العذاب.

(١)من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم / ج٣/ ٢٥٦٠.

المبحث الخامس: جوهر الياقوت المستخرج من باطن الأرض بلاغة وإعجازًا

ذكر جوهر (الياقوت) مقترنًا بالمَرجان في موضع واحد من سورة الرحمن، وهو: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾

والْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ: " من الأشياء التي قد برع حسنها، واستشعرت النفوس جلالتها، فوقع التشبيه بها لا في جميع الأوصاف، لكن فيما يشبه ويحسن بهذه المشبهات، فالْياقُوتُ في إملاسه وشفوفه، ومنه قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم في صفة المرأة من نساء أهل الجنة: «يرىٰ مخ ساقها من وراء العظم»، وَالْمَرْجانُ في إملاسه وجمال منظره"[1] .

افتتحت الآية بـ (كأن) التي تفيد قوة وتأكيد للتشبيه، فهي مركبة من **(كاف)** التشبيه، و(أن) التوكيدية، وضح من خلالها أن الكلام مبني علىٰ التشبيه من أول الأمر، حيث شبه المولىٰ -عز وجل- النساء القاصرات بصرهن علىٰ أزواجهن، سواء قصد بهن نساء الجنة أو نساء الدنيا؛ بالياقوت في صفائه وشفوفه.

كما شبههن بالمرجان وهو الخرز الأحمر، أو صغار اللؤلؤ الناصعة البياض في بياض البشرة وصفائها، ووجه الشبه صفاء الياقوت وبياض المرجان وحمرته في لون الحمرة، أي: حمرة الوجه والخدود كتشبيه الخد بالورد.

والسر البلاغي وراء التشبيه هو مدح النساء الملازمات للبيوت والتي تؤثر المكث فيها علىٰ أن تخرج متزينة متعطرة للرجال الأجانب مما يدل علىٰ صونهن لأنفسهن وعفتهن التي لا نظير لها، وخص **(الياقوت والمرجان)**؛ لشدة النقاء والصفاء، وعطف لفظ **(المرجان)** وهو كبار اللؤلؤ علىٰ **(الياقوت)** وهو صغاره؛ ليبين اختصاصهن وآبائهن بالتقوىٰ، كما دل علىٰ نقاء النفس وطهارتها.

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج٥/ ٢٣٤الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢ هـ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

الفصل الثاني:

آيات الجواهر النفيسة المستخرجة من البحر بلاغة وإعجازًا

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: جوهر اللؤلؤ بلاغة وإعجازًا

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بلاغة اقتران اللؤلؤ بالذهب.

المطلب الثاني: بلاغة اقترن اللؤلؤ بالمرجان.

المطلب الثالث: بلاغة لفظ اللؤلؤ.

المبحث الثاني: جوهر المَرجان بلاغة وإعجازًا.

المبحث الأول:

جوهر (اللؤلؤ) المستخرجة من البحر بلاغة وإعجازًا

وقد ذكر في ستة مواضع من القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اقترن لفظ اللؤلؤ بالذهب في سورة الحج، وسورة فاطر، وقد سبق شرحهما في المبحث الأول من الفصل الأول.

المطلب الثاني: اقترن فيه لفظ اللؤلؤ بالمرجان في موضع واحد في سورة الرحمن.

قال تعالى:قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢﴾ [الرحمن:١٩-٢٢].

والمعنىٰ" أرسل المولىٰ-عز وجل- البحر المالح والبحر العذب متجاورين متلاقيين، لا فصل بين المائين في مرأىٰ العين، ﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ ﴾ حاجز من قدرة الله – تعالىٰ- ﴿ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾ لا يتجاوزان حدّيهما، ولا يبغىٰ أحدهما علىٰ الآخر بالممازجة، واللؤلؤ: الدرّ، والمرجان: هذا الخرز الأحمر، وقيل: اللؤلؤ كبار الدرّ، والمرجان: صغاره، و﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ﴾ أي: من البحرين العذب والمالح ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ أي: من أحدهما، يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ وإنما يخرجا من المالح"[1] .

يشير القرآن الكريم في هذه الآيات إلىٰ بديع صنع الله -سبحانه- في الكون، ومن ضمن هذه الإشارات، الإشارة إلىٰ البحار، "ولما ذكر- سبحانه- المشرقين والمغربين وهما حركتان في الفلك ناسب ذكر البحرين؛ لأن الشمس والقمر يجريان

(١) الكشاف، ج٤/ ٢٤٧، ٢٢٥.

في الفلك كما يجري الإنسان في البحر، فذكر البحرين عقبهما؛ لأن فيهما إشارة إلىٰ البحر لانحصار البر والبحر بين المشرق والمغرب"(١)

"وبعد إمكانية التصوير من الفضاء لمياه البحار عن طريق الأقمار الصناعية والطائرات وجد العلماء أن الماء في البحر الواحد مختلف، بقعًا متجاورة مع بعضها ذات مساحات كبيرة من الماء، ولكن عندما حللوا هذه المياه وجدوا أن لها صفات طبيعية وكائنات كيميائية مختلفة، فهي بقع متجاورة مع بعضها؛ لأنها لا تختلط ولا تمتزج امتزاجًا كاملًا، كل بيئة لها أنماط حياة توفر بيئات متعددة للكائنات، وأن الماء به كمٌّ من الأملاح تتفكك جزيئاتها إلىٰ مكوناتها إلىٰ ذراتها الحاملة للشحنات، إما موجبة وإما سالبة، تقف هذه الشحنات علىٰ حواف قدر من الماء للتنافر مع شحنات متشابهة من الماء المجاور، وتجعل من هذا الحاجز الذي لا يرىٰ مانعًا حقيقيًّا يحول دون اختلاط الماء أو امتزاجه امتزاجًا كاملًا، وتجعل البيئة مغلقة علىٰ ما فيها من أنماط الحياة وما يترسب من رسوبيات، والماء المالح في البحر يوجد ضمنه بعض الأحيان ينبوع للماء العذب، ومع ذلك يظل الماء المالح بمعزل عنه دون أن يختلط به، وكأن بينهما غشاءً شفافًا يمنعهما من الامتزاج رغم تجاورهما، وهذا ما عبر عنه القرآن بالبرزخ"(٢) .

---

(١) بحث بعنوان ;(من بلاغة القرآن الكريم في سورة الرحمن -عز وجل- دراسة بلاغية) ، للمؤلف: د/ منىٰ عيد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج/ ٧٤، عام ٢٠٠٨م.

(٢) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د، زغلول النجار، ج٢/ ٢٢:٢٣، والإعجاز العلمي في القرآن د، لبيب بيضون/ ١٦٦:١٦٧، ط١، ٢٠٠٣م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

وقوله: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، أسلوب يدل علىٰ عظمة الخالق وبديع صنعه، وتعريف المسند إليه بـ(أل) للعهد الحضوري، فهما بحران معروفان، وبينهما طباق خفي بذكر البحر المالح والعذب، وفي قوله: ﴿ يَلْتَقِيَانِ﴾، استعارة مكنية، فالالتقاء من خصائص البشر.

ووجه الإعجاز في الآيات الكريمة: هو "دلالتها علىٰ وجود حاجز بين البحار المالحة يسمح باختلاط بطيء، بحيث تفقد كمية المياه المنطلقة من بحر لآخر خصائصها، وتكتسب خصائص البحر الذي دخلت فيه، كما دلت علىٰ أن البحار والأنهار تلتقي وتتمازج مع وجود حاجز يمنع الاختلاط الكامل بينهما، وهذا ما كشف عنه علماء البحار في القرن العشرين عن منطقة المصب بين النهر والبحر والحواجز البحرية بين بحرين مختلفين"(١) .

وافتتحت الآية بالفعل المضارع ﴿يَخْرُجُ﴾ الذي أفاد استمرارية الخروج والتجدد في كل زمان ومكان، واستحضار الصورة أمام الأعين، ثم عبر بـ (مِنْهُما) بدلًا من قوله (منه) للتغليب، أي: تغليب أحدهما علىٰ الآخر مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أو علىٰ تقدير حذف المضاف، أي: يخرج من أحدهما، أو أن (من) هنا بيانية، أي: يخرج من أحدهما؛ لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان من العذب، وإنما يخرجان من المالح؛ لأنهما لما التقيا صارا كالشيء الواحد.

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ت، يوسف الحاج أحمد، / ٤٥٢، ٤٤٨ بتصرف، ط٢ ٢٠٠٣م، مكتبة دار ابن حجر بدمشق.

وفي الآية إيجاز بالحذف، وهو حذف جزء جملة وهو المضاف لفظ(**أحد**)، وأقام المضاف إليه مقامه وهو (**اللؤلؤ والمرجان**)، وخصهما وهما من أنفس الدر؛ للتنبيه علىٰ عظمتها وقيمتها، وبينهما طباق خفي، فاللؤلؤ هو كبار الدر، والمرجان صغاره .

يقول الإمام الرازي: "اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح، فكيف قال: منهما؟ **الجواب عنه من وجهين، أحدهما**: أن ظاهر كلام الله –تعالىٰ– أولىٰ بالاعتبار من كلام بعض الناس الذي لا يوثق بقوله، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب، وهب أن الغواصين ما أخرجوه إلا من المالح وما وجدوه إلا فيه، لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد في الغير.

ثانيهما: إن صح قولهم في اللؤلؤ: إنه لا يخرج إلا من البحر المالح ففيه وجوه:

الوجه الأول: أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من المطر وهو بحر السماء.

الوجه الثاني: أنه يتولد في ملتقاهما، ثم يدخل الصدف في المالح عند انعقاد الدر فيه طالبًا للملوحة، فيثقل هناك فلا يمكنه الدخول في العذب.

الوجه الثالث: أن ما ذكرتم إنما كان يرد أن لو قال: "يخرج من كل واحد منهما"، فأما علىٰ قوله: "يخرج منهما" لا يرد؛ إذ الخارج من أحدهما مع أن أحدهما مبهم خارج منهما، كما قال تعالىٰ:﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦].

الوجه الرابع: أن (**من**) ليست لابتداء شيء كما يقال: خرجت الكوفة، بل لابتداء عقلي كما يقال: خلق آدم من تراب، ووجدت الروح من أمر الله، فكذلك اللؤلؤ يخرج من الماء، أي: منه يتولد"[1] .

(١) مفاتيح الغيب/ ٢٩/ ٣٥٢.

المطلب الثالث: بلاغة لفظ اللؤلؤ

الموضع الأول في سورة الإنسان، قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾.

والمعنىٰ" هذا طواف لأداء الخدمة، فيشمل طواف السقاة وغيرهم، وولدان: جمع وليد، وأصل وليد فعيل بمعنىٰ مفعول، ويطلق الوليد علىٰ الصبي مجازًا مشهورًا بعلاقة ما كان، لقصد تقريب عهده بالولادة، وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان؛ لأنهم أخف حركة وأسرع مشيًا، ولأن المخدوم لا يتحرج إذا أمرهم أو نهاهم.

ووصفوا بأنهم مخلدون للاحتراس مما قد يوهمه اشتقاق ولدان من أنهم يشبون ويكتهلون، أي: لا تتغير صفاتهم، فهم ولدان دومًا، وإلا فإن خلود الذوات في الجنة معلوم، فما كان ذكره إلا لأنه تخليد خاص"[1].

افتتحت الآية بالفعل المضارع ﴿وَيَطُوفُ﴾ الذي أفاد استمرارية الطواف عليهم، وقد أفاد تقديم الجار والمجرور ﴿عَلَيْهِمْ﴾ القصر؛ للتخصيص، أي: أنهم وحدهم من اختصوا بطواف الولدان لا غيرهم، أو يكون التقديم للاهتمام بالمقدم والمسارعة إلىٰ وصفهم بذلك، أي: ويطوف علىٰ أهل الجنة لخدمتهم ولدان من ولدانها يمتازون بالشباب والحيوية.

---

(1) التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ج٢٩/ ٣٩٧، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

وعطف جملة ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ علىٰ جملة ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾، أي: أنه سبحانه بعد أن وصف آنية الشراب بأنها من فضة يطاف عليهم بها، وصف السقاة باللؤلؤ المنثور؛ لسرعتهم في الخدمة، منثورين في كل مكان، وأيضًا لبيان اختلاف نوع الطواف، فهذا طواف عام لأداء الخدمة يشمل طواف السقيا وغيرهم.

وهذا ما عبر عنه بالاحتراس أو التكميل، وهو نوع من أنواع الإطناب في قوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾، فـ (**الخُلْد**): دَوَامُ الْبَقَاءِ فِي دَارٍ لَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وخَلَدَ يَخْلُدُ خُلْدًا وخُلودًا: بَقِيَ وأَقام، وَدَارُ الخُلْد: الْآخِرَةُ، سميت بذلك؛ لبقاءِ أَهلها فِيهَ"[1] .

وعبر بلفظ (**مخلدون**) دون لفظ (**باقون**)؛ كي لا يتوهم أنهم يشيخون ويكتهلون، فهم ثابتون علىٰ حالتهم لا تتغير صفاتهم التي وصفهم القرآن الكريم بها أو يتأثرون بمرور الزمن؛ وليبين أن هؤلاء الولدان دائمون في خدمة الأبرار، حيث إن الخلود هو البقاء والدوام المطلق.

كما عبر بـ (**إذا**) والفعل الماضي في قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾، فأفاد تحقق رؤيتهم المطلقة، وليشوق المخاطبين إلىٰ المشاهدة، والخطاب في رأيت لغير معين، أي: إذا رآه الرائي.

وعبر أيضًا بـ (**الرؤية**) دون (**النظر**)؛ للدلالة علىٰ تمام النعيم المرئي بالعين؛ لأن "النظر هو طلب الهدىٰ، وطلب البحث عن الشيء، أما الرؤية هي إدراك المرئي

---

(١) لسان العرب، ج٣/ ١٦٤، مادة(خلد) .

بالعين والقلب، ولما كان الله تعالىٰ يرىٰ الأشياء من حيث لا يطلب رويتها صح أنه لا يوصف بالنظر"(١) .

كما دل الفعل ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ علىٰ قوة الشبه بين الولدان في الجنة واللؤلؤ المنثور، حيث يكون علىٰ قدر من الجمال والحسن يجعلهم في عين الرائي كاللؤلؤ المنثور.

وفي هذه الآية شبه المولى – تبارك وتعالى – الولدان المخلدون حالة انتشارهم أثناء الطواف علىٰ أهل الجنة لقضاء حوائجهم مع وضاءة وصفاء وجوههم وجمال ثيابهم وحسن ألوانهم وحليهم باللؤلؤ المنثور المتفرق، ووجه الشبه بينهم هو حسن المنظر مع التفرق في كل، والتشبيه باللؤلؤ المنثور تشبيه مقيد، قيد فيه المشبه به بحالة واحدة وهي حسن المنظر مع التفرق، وعبر بلفظ (**المنثور**)؛ للدلالة علىٰ صفاء وجوههم، وسرعتهم في الطواف والخدمة لأهل الجنة.

ويقول الإمام الرازي في كيفية التشبيه وجوه:

أحدها: "شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانتشارهم في مجالسهم ومنازلهم عند اشتغالهم بأنواع الخدمة باللؤلؤ المنثور، ولو كان صفا لشبهوا باللؤلؤ المنظوم، ألا ترىٰ أنه تعالىٰ قال: ويطوف عليهم فإذا كانوا يطوفون كانوا متناثرين.

وثانيها: أنهم شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا انتثر من صدفه؛ لأنه أحسن وأكثر ماء.

وثالثها: قال القاضي: هذا من التشبيه العجيب؛ لأن اللؤلؤ إذا كان متفرقًا يكون أحسن في المنظر؛ لوقوع شعاع بعضه علىٰ البعض، فيكون مخالفًا للمجتمع منه"(٢)

---

(١) الفروق اللغوية/ ج١/ ٧٦، ٧٥.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ج٣٠/ ٧٥٣، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-الموضع الثاني في سورة الطور

قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾ "عطفها علىٰ جملة ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ [الطور: ٢٣] فهو من تمامه وواقع موقع الحال مثله، أي: ذلك لا ينقطع بخلاف لذات الدنيا؛ فإنها لا بد لها من الانقطاع بنهايات تنتهي إليها فتكره لأصحابها الزيادة منها مثل الغول، والإطباق، ووجع الأمعاء في شرب الخمر ومثل الشبع في تناول الطعام وغير ذلك من كل ما يورث العجز عن الازدياد عن اللذة، ويجعل الازدياد ألمًا، ولم يستثن من ذلك إلا لذات المعارف ولذات المناظر الحسنة والجمال، ولما أشعر فعل يطوف بأن الغلمان يناولونهم ما فيه لذاتهم كان مشعرًا بتجدد المناولة وتجدد الطواف، وقد صار كل ذلك لذة لا سآمة منها، وسمي مشي الغلمان بينهم طوافًا؛ لأن شأن مجالس الأحبة والأصدقاء أن تكون حلقًا ودوائر ليستووا في مرآهم"(١) .

وعبر بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ﴾ الذي يفيد استمرارية الطواف عليهم، وتكراره، وقدم الجار والمجرور ﴿عَلَيْهِمْ﴾ للتخصيص، أي: أنهم وحدهم من اختصوا بطواف الولدان لا غيرهم، أو للاهتمام بالمقدم والمسارعة إلىٰ وصفهم بذلك، أي: ويطوف علىٰ أهل الجنة غلمان خاصين بهم لخدمتهم يمتازون بالبياض والصفاء.

(١) التحرير والتنوير/ ج٢٧/ ٥٥، ٥٤.

وذكر لفظ ﴿لَهُمْ﴾ أي: خاصين بخدمة أناس مؤمنين فقط لا يطوفون بغيرهم، **ثم جاء بالتشبيه المرسل**، في قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾، شبه المولىٰ – تبارك وتعالىٰ – الفتيان في صفائهم وبياضهم وحسنهم أثناء الطواف علىٰ أهل الجنة لقضاء حوائجهم وخدمتهم من إطعامهم وغيره باللؤلؤ المصون الذي لم تمسه الأيدي، ووجه الشبه بينهم هو حسن المرأىٰ مع الصيانة في كل، والتشبيه باللؤلؤ المكنون تشبيه مقيد، قيد فيه المشبه به بحالة واحدة وهي المكنون والمصان.

والسبب في وصف الولدان بـ(**اللؤلؤ المنثور**) في سورة الإنسان، ووصف الغلمان بـ(**اللؤلؤ المكنون**) في سورة الطور، أن الوصف باللؤلؤ المكنون يقصد به معنىٰ الصيانة والحفظ كما يعني الصفاء.

وفي ذلك يقول الدكتور فاضل السامرائي: "الوصف باللؤلؤ المكنون له جانبان: جانب الصون والحفظ باعتباره محفوظ في الصدف، وجانب آخر جانب الصفاء؛ لأن اللؤلؤ أصفىٰ وأنقىٰ وأبيض ما يكون وهو في الصدف، فإذا خرج من الصدف تغير لونه، وقد يصبح أسود اللون خارج الصدف، فعندما يُقال: "مكنون" يكون المقصود هذان الجانبان.

والفرق بين الآيتين:

أنه في آية سورة الإنسان قال تعالىٰ: ﴿ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ ، ولم يذكر (لَهُمْ)، وإنما ذكر الولدان الذين يأتون بالأشياء كما يأمر الله –تعالىٰ–، أما في آية سورة الطور ﴿ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ ذكر (لَهُمْ) بمعنىٰ خاصّين بهم، وليسوا عامّين كالذين ورد

ذكرهم في آية سورة الإنسان، فأصبحوا مكنونين؛ لأنهم أصبحوا في الأسرة والعائلة متخصصين في خدمتها أي عائلة؟

إذا نظرنا إلىٰ الآيات التي سبقت الآية المذكورة في الطور نجد قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ ، فالكلام عن الأسرة وهذه الأسرة أصبح لها خصائص كذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ﴾ أي: خاص بهم، كأنهم لؤلؤ مكنون وسياق الآيات في سورة الطور فيه خصوصية شديدة للمؤمنين"[1] .

الموضع الثالث في سورة الواقعة قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُؤِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣﴾

والمعنىٰ"(الْحُورُ): الْبيض، وَ(الْعِينُ): الْعِظَام الْأَعْين حسان، ﴿ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُؤِ﴾ قَالَ: كبياض اللُّؤْلُؤ الَّتِي لم تمسه الْأَيْدِي وَلَا الدَّهْر ﴿ٱلۡمَكۡنُونِ﴾ الَّذِي فِي الأصداف"[2] .

حذف الجار والمجرور في الآية (لَهُمْ) أي: ولهم حور عين، والكلام هنا لأصحاب الميمنة مجازاة لهم علىٰ ما أحسنوا وقدموا من الأعمال الصالحة، كما أتىٰ بالمسند إليه نكرة في قوله تعالىٰ: ﴿وَحُورٌ عِينٞ﴾؛ لكثرتهم، وللتعظيم من شأن هؤلاء النساء الحسان.

---

(١) لمسات بيانية، المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، ج١/ ٣٣٦، ٣٣٥، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج٨/ ٤١ . الناشر: دار الفكر – بيروت.

وجاء بالتشبيه المرسل في قوله تعالىٰ: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾، شبه فيه المولىٰ – تبارك وتعالىٰ – الحور العين، وهن نساء الجنة البيض شديدة سواد العيون الواسعة وبياضها في صفائهم وبياضهم وحسنهم باللؤلؤ المصون في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي ولا الدهر، ووجه الشبه: هو الصفاء والبياض وحسن اللون مع الصيانة والستر في كل، والتشبيه باللؤلؤ المكنون تشبيه مقيد، قيد فيه المشبه به بحالة واحدة وهي المكنون والمصان، ولا يخفي ما لدلالة (الكاف﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿كَأَمْثَٰلِ﴾ من المبالغة في الحسن والجمال، وفي التشبيه بـ (**اللؤلؤ المكنون**)، إشارة إلىٰ أنهن لا يمتهنّ بالخدمة، وأنهم مصونون في أماكنهم غير منثورين في كل مكان.

المبحث الثاني: جوهر (المَرجان) المستخرج من البحر بلاغة وإعجازاً

وقد ذكر في موضعين من سورة الرحمن، وهما:

(١) الموضع الأول: اقترن فيه (المَرجان) باللؤلؤ في سورة الرحمن، قال تعالى: قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٩ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٢٢﴾ [سورة الرحمن:١٩-٢٢].

وقد سبق شرحه في المبحث الأول(اللؤلؤ) من الفصل الثاني.

(٢) الموضع الثاني: اقترن فيه (المرجان) بالياقوت في سورة الرحمن، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٥٨﴾ وقد سبق شرحه في المبحث الخامس (جوهر الياقوت) من الفصل الأول.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الماتعة في البحث أَصِلُ إلىٰ نهاية المطاف لتسجيل أهم النتائج وبعض التوصيات:

أولًا: النتائج

أ ـ النتائج العامة، ومنها:

قد تبين من خلال دراستي لآيات المعادن والجواهر النفيسة في القرآن الكريم عدة نتائج مهمة، وسوف أذكر بعضًا منها فيما يأتي:

١. تعددت الآيات القرآنية في كتاب الله – سبحانه وتعالىٰ- والتي تحدثت عن المعادن والجواهر النفيسة المعروفة لدىٰ الإنسان، وارتبطت هذه المعادن تارة بالنعيم والأجر في الآخرة، وتارة ارتبطت بمتاع الدنيا وزينتها.

٢. الذهب من المعادن النفيسة التي عرفها البشر، وقد ذكر في مواضع متعددة من القرآن الكريم لأهميته، فأتىٰ كجزاء للناس مكافئة لهم علىٰ أعمالهم الصالحة، وتارة يكون نكالًا للكفار لما ارتكبوه من معاصي.

٣. بيان أهمية الحديد، وهو من أهم المعادن التي عرفها الإنسان، ففيه بأس شديد مما يدل علىٰ شدته وصلابته، كما أنه منافع للناس حيث يدخل في صناعات عديدة، فمنه تصنع الآلات والمعدات الحربية.

٤. أشارت الآيات إلىٰ نوع الحلية والزينة التي يلبسها المؤمنون والكافرون في الآخرة، فالمؤمنون لهم أساور من ذهب ولؤلؤ وفضة ولباسهم هو الحرير، والكافرون لهم مقامع من حديد يضربون بها، وشتان بين الأمرين.

٥. ذكر التحلية في مواضع أنها من فضة، وفي مواضع أخرىٰ من ذهب، ومرة أساور من ذهب ولؤلؤ، وتارة يجمعون بينهما، وذلك يدل علىٰ أن سياق الآيات

أقتضىٰ ذلك، فتلاوة الكتاب وإقامة الصلاة والإنفاق سرًّا وعلانية في سورة فاطر أرفع من الوفاء بالنذر وأعم من إطعام الطعام في سورة الإنسان.

ب ـ الظواهر البلاغية التي وردت في البحث:

١- علم المعاني

- كان للأفعال المضارعة الصدارة في معظم الآيات، وَجِيء بها للدلالة علىٰ تجدد الطواف واستمراريته، والتحلي بأساور الذهب والفضة، وأيضًا لاستحضار الصورة الجميلة التي يكون عليها أهل الجنة، وهذه الأفعال تدور حول وصف شعورهم والإفصاح عنهم.

- تنوعت الأساليب التي خاطب المولىٰ – عز وجل- بها عباده بين الخبر والإنشاء، ولكن الأساليب الخبرية تأتي في المقدمة.

- جاء المسند إليه معرفًا بالإشارة للتعظيم في موضع، وللتحقير في موضع آخر، وأيضًا عرف بالعلمية والموصولية، كما نُكِّرَ للتعظيم والتفخيم.

- وجاء أيضًا بإيجاز الحذف، وكان المحذوف إما جزء جملة، أو جملة.

- كما تعددت صور الإطناب بالتفصيل بعد الإجمال، وبالاحتراس أو التكميل، والتكرار، وعطف الخاص علىٰ العام وعكسه، وذلك من باب التأكيد والمبالغة.

٢- علم البيان

كان لاستخدامه بصوره المختلفة المتمثلة في التشبيه، والاستعارة، والمجاز المرسل، والكناية دور كبير، وبدا للتشبيه البليغ والمرسل دور كبير في معظم الآيات؛ وذلك لما له من قيمة كبيرة في أداء المعنىٰ من المبالغة في الحسن والجمال.

- تليه الكناية لما لها من قيمة بلاغية كبيرة، فهي أبلغ من التصريح، وتفيد المبالغة وتأكيد المعنىٰ وتقريره.

- تليها الاستعارة التصريحية التبعية، والتهكمية التي دلت علىٰ فقدان شعور الكافرين، وعدم تمييزهم بين الأمور، فكلها سواء عندهم.

- وبدا للمجاز المرسل دور واضح، حيث جاء لعلاقة المسببية، فالتحلية مسببة عن اللبس الذي هو سبب فيها.

٣- علم البديع

وقد تعددت الفنون البديعية اللفظية والمعنوية، أما اللفظية: فقد جاء بالجناس اللاحق، وجناس الاشتقاق، والفاصلة القرآنية، وأما المعنوية: فقد انحصرت في مراعاة النظير، والطباق الخفي، وطباق التدبيج.

ثانيًا: أهم التوصيات

وأما أهم التوصيات التي أوصي بها، فهي الاهتمام بدراسة القرآن الكريم لبيان أوجه الإعجاز فيه، وتدريس مادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في الكليات الشرعية والعربية.

وبهذا أكون قد وصلت إلىٰ نهاية البحث، ولا أقصد بنهايته أنني قد أغلقت الباب علىٰ هذا الموضوع أمام الباحثين، بل الباب مفتوح لمن أراد المزيد، والله أسأل أن يلبس بحثي ثوب القبول، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، فإنه أفضل مأمول، وأكرم مسئول.

﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [سورة هود:٨٨].

الفهارس العامة

أولًا: فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾	آل عمران	١٤	٢٨٦٢-٢٨٦٧
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾		٩١	٢٨٦٢-٢٨٨٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾	التوبة	٣٤	٢٨٦٢-٢٨٧٣
﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾﴾	الإسراء	٥٠	٢٨٦٣-٢٩٠٢
﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾	الكهف	٣١	٢٨٦٢-٢٨٨٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾		٩٦	٢٨٦٣-٢٩٠٤
﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾	الحج	٢١	٢٨٦٤-٢٩٠٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾		٢٣	٢٨٦٢-٢٨٨١
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾	سبأ	١٠	٢٨٦٤-٢٩٠٨
﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾	فاطر	٣٣	٢٨٦٢-٢٨٧٩
﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾	الزخرف	٣٣	٢٨٦٣-٢٨٩٤
﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾		٥٣	٢٨٦٣-٢٨٩٠
﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾		٧١	٢٨٦٣-٢٨٩١
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾	الطور	٢٤	٢٨٦٥-٢٩٢٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾﴾	الرحمن	٢٢	٢٨٦٤-٢٩١٨
﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾		٣٥	٢٨٦٤-٢٩١٥
﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٥٨﴾﴾		٥٩	٢٨٦٤-٢٩١٦
﴿وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُإِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾﴾	الواقعة	٢٢، ٢٣	٢٨٦٥-٢٩٢٧
﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾﴾	الحديد	٢٥	٢٨٦٤-٢٩١٠
﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾	الإنسان	١٥	٢٨٦٣-٢٨٩٦
﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾﴾		١٦	٢٨٦٣-٢٨٩٦
﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴿١٩﴾﴾		١٩	٢٨٦٤-٢٩٢٢
﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾		٢١	٢٨٦٣-٢٨٩٩

ثانياً: فهرس المصادر والمراجع

ـ **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، د، لبيب بيضون، ط١، ٢٠٠٣م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

٦. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٨ هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٧. **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، الناشر: مكتبة الآداب.

٨. **تاج العروس من جواهر القاموس**، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، سنة النشر: ١٩٨٤٠م، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

١٠. **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** المؤلف: د وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق.

١٢. **التفسير الوسيط للزحيلي** المؤلف: د وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٢ هـ الناشر: دار الفكر – دمشق.

١٣. **تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد**، د، خالد العبيدي، ط١، ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١٤. **تهذيب اللغة**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ه، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

١٥. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.

١٦. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٧. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٨. **دراسات بلاغية** د بسيوني فيود، ط١، ١٩٩٨م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

١٩. **العين**، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المحقق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٠. **سنن ابن ماجه**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسىٰ البابي الحلبي.

٢١. **شذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية**، المؤلف: الأستاذ الدكتور/ محمود توفيق محمد سعد، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢. **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٤ هـ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

٢٣. **الفروق اللغوية**، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢٤. **القاموس المحيط**، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ.

٢٥. **قراءة في الأدب القديم**، د. محمد أبو موسىٰ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، مكتبة وهبة.

٢٦. **كتاب المواقف**، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الناشر: دار الجيل - لبنان – بيروت.

٢٧. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

٢٨. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٢٩. **لسان العرب**، المؤلف: محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقي، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ الناشر: دار صادر – بيروت.

٣٠. **لمسات بيانية**، المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.

٣١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢ هـ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٢. **مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني**، د. كمال الدين عبد الغني المرسي، ط١، ٢٠٠٥م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٣٣. **من بلاغة القرآن الكريم في سورة الرحمن -عز وجل- دراسة بلاغية**، للمؤلف: د/ منىٰ عيد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج، عام ٢٠٠٨م.

-**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٣٥. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٦. **مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. الناشر: دار الفكر.

٣٧. **من الأسرار البيانية في الكناية القرآنية**، د. حمزة الدمرداش، ط١٤٠٨هـ ١٩٨٨م المطبعة الإسلامية الحديثة.

٣٨. **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، د. زغلول النجار، تقديم: أحمد فراج، ط١٣، ٢٠٠٨م، مكتبة الشروق الدولية.

٣٩. **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، المؤلف: محمد راتب النابلسي، الطبعة: الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا.

٤٠. **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، ت: يوسف الحاج أحمد، ط٢ ٢٠٠٣م، مكتبة دار ابن حجر بدمشق.

٤١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

ثالثاً: فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢٨٥٤-٢٨٥٨
التمهيد	٢٨٥٩
المعادن والجواهر النفيسة "الضابط والدلالة	٢٨٥٩
أولًا: التعريف بالمعادن، وبيان أقسامها.	٢٨٥٩-٢٨٦٠
ثانيًا: التعريف بالجواهر النفيسة وأنواعها.	٢٨٦١
ثالثًا: مواطن الدراسة.	٢٨٦٢-٢٨٦٥
الفصل الأول: آيات المعادن والجواهر النفيسة المستخرجة من باطن الأرض بلاغةً وإعجازًا	٢٨٦٦
المبحث الأول: معدن الذهب بلاغة وإعجازًا	٢٨٦٧-٢٨٧٢
المطلب الأول: بلاغة اقتران الذهب بالفضة.	٢٨٧٣-٢٨٧٨
المطلب الثاني: بلاغة اقترن الذهب باللؤلؤ.	٢٨٧٩-٢٨٨٣
المطلب الثالث: بلاغة لفظ الذهب.	-٢٨٩٣-٢٨٨٤
المبحث الثاني: معدن الفضة بلاغة وإعجازًا.	٢٨٩٤-٢٩٠١
المبحث الثالث: معدن الحديد بلاغة وإعجازًا.	٢٩٠٢-٢٩١٤
المبحث الرابع: معدن النحاس بلاغة وإعجازًا.	٢٩١٥
المبحث الخامس: جوهر الياقوت المستخرج من باطن الأرض بلاغة وإعجازًا.	٢٩١٦
الفصل الثاني: آيات الجواهر النفيسة المستخرجة من البحر بلاغة وإعجازًا	٢٩١٧
المبحث الأول: جوهر اللؤلؤ بلاغة وإعجازًا	٢٩١٨
المطلب الأول: بلاغة اقتران اللؤلؤ بالذهب.	٢٩١٨

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: بلاغة اقترن اللؤلؤ بالمرجان.	٢٩١٨-٢٩٢١
المطلب الثالث: بلاغة لفظ اللؤلؤ.	٢٩٢٢-٢٩٢٨
المبحث الثاني: جوهر المَرجان بلاغة وإعجازًا.	**٢٩٢٩**
الخاتمة	**٢٩٣٠-٢٩٣٢**
الفهارس العامة.	**٢٩٣٣-٢٩٤٣**